Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 42:4 (2007)

بسم الله الرحمن الرحيم

# كتاب سُـليم بن قيس الهلالي
# بين الحقيقة والتلفيق

**مصعب الخير إدريس السيد مصطفى الإدريسي**

DMHL

الحمد لله المتوحّد بجلال ذاته وكمال صفاته، المتقدس في نعوت الجبروت عن النقص وسماته. والصلاة والسلام على نبيّه سيدنا محمد المؤيد بساطع حججه وواضح بيناته، وعلى آله عِتْرَةِ النبي وذُرِّيَاتِه، والرضا على أصحابه هُداةِ طريق الحقِّ وحُماتِه، وعلى سائر الصالحين التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن **كتاب سُلَيْم بن قيس الهلالي**[1]، أو كتاب **أبجد الشيعة** كما سمَّاه الإمام أبو عبد الله **جعفر** الصادق فيما ذكره الشيخ آقا بزرگ الطهراني[2]، أو كتاب **السقيفة** ـ كما سُمِّيَ أحيانا في بعض طبعاته ـ له مكانة خاصة عند الشيعة الاثنا عشرية من قديم، ويمكننا أن نتصور عظم

---

١- **كتاب سُليم** معروف متداول في طبعات متعددة؛ فقد طبع بتقديم السيد محمد صادق آل بحر العلوم، بالمكتبة الحيدرية، النجف الأشرف بالعراق، ١٣٦١، ١٣٦٦هـ، وفي دار الكتب الإسلامية، قم بإيران ١٣٩٥هـ، وفي دار الفنون ودار الإيمان، بيروت بلبنان، ١٤٠٠هـ، ومؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ. وطبعته مؤسسة البعثة بتقديم السيد علاء الدين الموسوي في بيروت ١٤٠٧هـ، ثم في طهران بزيادة الفهارس ١٤٠٨هـ. وقد حققه محمد باقر الأنصاري الزنجاني ونشره مع دراسة ضافية في ثلاثة مجلدات مؤسسة نشر الهادي، قم، إيران ١٤١٥هـ، ثم أعاد نشره في مجلد كبير مؤسسة نشر الهادي، قم، إيران، ١٤٢٠هـ. كما نشرت للكتاب ترجمات إلى اللغتين الأردية والفارسية، ثم نشرت له مؤخراً ترجمة إنجليزية في شيكاغو بأمريكا ١٤١٩هـ .. راجع طبعة المجلد الواحد للأنصاري، ص ٩٨: ١٠٢.

٢- انظر: الشيخ آقا بزرگ الطهراني: **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ: ٦٣/١، ١٥٢/٢.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

هذه المكانة إذا راجعنا قول المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ) حينما ذكر فِرق الشيعة: "والقطعية بالإمامة، الاثنا عشرية منهم، الذين أصلهم في حصر العدد ما ذكره سُليم بن قيس الهلالي في كتابه الذي رواه عنه أبان بن أبي عياش أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: "أنت واثنا عشر من ولدك أئمة الحق". ولم يرو هذا الخبر غير سُليم بن قيس، وأن إمامهم المنتظر ظهوره في وقتنا هذا المؤرخ به كتابنا: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين"(٣).

وقال محمد باقر الأنصاري: "**كتاب سُليم** أول مؤلف في الإسلام، لا يوجد عند المسلمين بعد كتاب الله تعالى ومواريث الأنبياء التي عند أهل البيت عليهم السلام كتاب أقدم من **كتاب سُليم بن قيس**"(٤). وذكر بعد ذلك من ميزات هذا الكتاب أنه عرض على ستة من الأئمة المعصومين فأقرّوه ووثّقوا صاحبه؛ لينتهي من ذلك إلى أن كل ما في الكتاب من الأخبار حق وصدق ومحكم ومحفوظ، وليس فيه خلط بين الغث والثمين(٥).

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الأخبار يرويها سُليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت٤٠هـ)، وعن أبي ذر الغفاري (ت٣٢هـ)، والمقداد بن الأسود (ت٣٣هـ)، وسلمان الفارسي (ت٣٥هـ) رضي الله عنهم أجمعين، كما ذُكِرَ في مُفتتح الكتاب. ويتناول **كتاب سُليم** في بدايته ذكر وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، ثم أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم تبيّن فضائل علي بن أبي طالب بوجه عام، ثم يذكر قصة السقيفة مع أخبار علي ومن وقف بجانبه من الشيعة، ثم يذكر الفضائل التي أهّلت عليا للإمامة خاصة فيذكر حديث المؤاخاة وحديث المنزلة وحديث الراية وخبر حجة الوداع وغدير خم، ثم يذكر فرق الأمة بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وكلاما حول الإمامة، ويورد روايات في عدد الأئمة وأسمائهم، ثم يذكر أخبار العباس عم

---

٣- المسعودي: **التنبيه والأشراف**، دار الصاوي، القاهرة، ص ١٩٩، ١٩٨. وقد أنهى المسعودي كتابه كما ذكر في ختامه عام ٣٤٥هـ.

٤- محمد باقر الأنصاري: مقدمة تحقيقه لـ **كتاب سُليم**، ص ١٣.

٥- انظر السابق، ص ٢٤: ٣١. وراجع في بيان اهتمام الاثنا عشرية المعاصرين أيضاً بكتاب سُليم واعتمادهم عليه ورفعهم لمكانته: مقدمة تحقيق محمد باقر الأنصاري لـ **كتاب سُليم**، ص ٣٥: ٤٤. وراجع أيضاً عبدالحسين الأميني: **الغدير**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١/ ١٩٥.

النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وأخبار خلافة علي وحرب الجمل وصفين، ثم يذكر المراسلات بين علي ومعاوية، ثم يذكر بعد هذا أخبار علي بن أبي طالب أيام أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، كما يتكلم عن سيرة أصحاب علي المقربين إليه من أمثال: سلمان وأبي ذر الغفاري والمقداد رضي الله عنهم وحكايتهم لمناقبه. ويذكر أحوال الشيعة وما أصابهم من المحنة أيام الأمويين، ويذكر أخبار الحسن والحسين رضي الله عنهما وعلي بن الحسين، ويورد أقوالا للباقر، ثم يروي قصة فدك وخبر وفاة السيدة فاطمة رضي الله عنها. كل ذلك في ثمانية وأربعين خبراً، وزاد محمد باقر الأنصاري الزنجاني بعد ذلك في نشرته تتمة للكتاب في اثنين وعشرين خبراً زعم أنها جاءت في إحدى نسخ الكتاب، ثم أضاف مُستَدرَكًا جمع فيه ثمانية وعشرين خبراً من رواية سُليم بن قيس في الموسوعات الحديثية الشيعية؛ مرجحا أنها كانت في الأصل من **كتاب سُليم** أيضاً؛ فيكون مجموع أخبار الكتاب في نشرته الأخيرة ثمانية وتسعين خبرا.

وقد لاحظت الباحثة العراقية نبيلة عبد المنعم داود ـ بعد سردها لموضوعات **كتاب سُليم** في أخباره الثمانية والأربعين لاعتمادها على نشرة المطبعة الحيدرية بالنجف ـ أن الكتاب في روايته لهذه الأحداث لا يلتزم بالتسلسل التاريخي وإنما يرويها لتأكيد الكلام في الإمامة؛ فهو يسبق الأحداث أحياناً في ذكر الأخبار، كما أنه يهتم بالآراء أكثر من اهتمامه بالأحداث التاريخية[٦].

وسُليم بن قيس الهلالي العامري (المولود في عام ٢ق هـ، والمتوفى في عام ٧٦ هـ)[٧]؛ تعدُّه كتب الرجال الإمامية في الطبقة الأولى من رجالهم الذين صحبوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والأئمة الحسن والحسين وعليا السجاد ومحمدًا الباقر عليهم السلام[٨]، ويُعدُّ كتابه من الأصول المعتبرة التي يعول عليها الإمامية الاثنا عشرية في بيان النص على إمامة علي وأحد عشر من ذريته بأسمائهم[٩].

---

٦- راجع السيدة نبيلة عبد المنعم داود: **نَشأة الشّيعة الإماميّة**، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٢٧، ٢٨. وهو البحث الذي نالت به درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة بغداد.

٧- هذا ما اختاره محمد باقر الأنصاري في نشرته للكتاب، ٦٩: ٧٣. وفي **موسوعة أصحاب الفقهاء**، إعداد اللجنة العلمية لمؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، منشورة على موقع مؤسسة الإمام الصادق على شبكة الإنترنت: (www.imamsadeq.org)، ٣٨٤/١، ترجمة رقم ١٦٠، أنه ولد في العام الرابع قبل الهجرة، وتوفي عام تسعين، وبين التقديرين عشرون عاماً!

٨- راجع الخوئي: **معجم رجال الحديث**، ط ٥، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٢٢٦/٩، ٢٢٧ ترجمة رقم: ٥٤٠١.

٩- الأصل من كتب الحديث في اصطلاح الشيعة الاثنا عشرية هو ما كان المكتوب فيه مسموعا لمؤلفه من المعصوم عليه السلام أو عمن سمع منه، لا منقولا عن مكتوب.

وفي كتب أهل السنّة لا نجد غير ترجمة واحدة لسُليم بن قيس العامري في كتاب **الجرح والتعديل** لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) لم يزد فيها على أن قال: "سُليم بن قيس العامري روى عن سحيم بن نوفل، روى عنه أبان سمعت أبى يقول ذلك"(١٠).

ورواية سُليم عن سحيم هذه في **مصنف ابن أبي شيبة**، قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، عن إبراهيم بن طهمان، عن سُليم بن قيس العامري، عن سحيم بن نوفل قال: قال لي عبد الله ابن مسعود: كيف أنتم إذا اقتتل المصلون؟ قلت: ويكون ذلك؟ قال: نعم، أصحاب محمد. قلت: وكيف أصنع؟ قال: كف لسانك، وأخف مكانك، وعليك بما تعرف، ولا تدع ما تعرف لما تنكر(١١).

وفي كتاب **كنز العمال** لعلاء الدين علي المتقي الهندي (تـ٩٧٥هـ)، عن سُليم بن قيس العامري قال: سأل ابن الكوا عليًّا عن السنّة والبدعة وعن الجماعة والفرقة؛ فقال: يا ابن الكوا، حفظت المسئلة فافهم الجواب، السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم والبدعة ما فارقها، والجماعة والله مجامعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا(١٢).

ولم أجد له بعد ذلك في دواوين السنّة المتاحة لي من خلال برامج الحاسب الآلي الحديثية غير رواية واحدة أيضاً سُمِّيَ في إسنادها سُليمَ بنَ قيس الحنظلي، في **جامع** معمر بن راشد الأزدي (ت١٥١هـ) برواية عبد الرزَّاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ). قال عبد الرزَّاق: عن معمر، عن أبان، عن سُليم بن قيس الحنظلي قال: خطب عمر فقال: إن أخوف ما أتخوف عليكم بعدي أن يؤخذ الرجل منكم البريء فيُؤْشر كما يُؤْشر الجَزور، ويُشاط لحمه كما يشاط لحمها، ويقال: عاص. وليس بعاص. قال: فقال عليٌّ وهو تحت المنبر: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ أو بم تشتد البلية وتظهر الحمية وتُسبى الذرية وتَدُقُّهم الفتن كما تَدُقُّ الرحا ثفْلَها، وكما تَدُقُّ النار الحطب؟ قال: ومتى ذلك يا علي؟ قال: إذا تُفُقِّهَ لغير الدين وتُعُلِّمَ لغير العمل والْتُمِسَت الدنيا بعمل الآخرة(١٣).

---

١٠- ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٧١هـ/ ١٩٥٢م: ٢١٤/٤.

١١- **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ: ٤٨٧/٧.

١٢- علي المتقي الهندي: **كنز العمال**، تصحيح الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ٣٧٨/١ حديث رقم: ١٦٤٤.

١٣- **جامع معمر بن راشد**، تحقيق الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ٣٦٠/١١. "ملحقا بكتاب **مصنف عبد الرزاق** المطبوع في عشرة مجلدات". وأخرجه الحاكم في **المستدرك**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ٤٩٨/٤. وقال محققه مصطفى عبد القادر عطا: قال الذهبي في **التلخيص**: أبان قال أحمد: تركوا حديثه. وقارن بما أورده =

وهو غير سُليم العامري الذي كان من موالي بني أمية وروى عن عمر وروى عنه عبد الله بن مسلم، وغير الذي روى عن حذيفة وروى عنه الأعمش(١٤).

---

= الكليني في **الكافي**، (الأصول منه)، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٣، ١٣٨٨هـ، ٥٨/٨: ٦٣. بإسناده عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي الذي يذكر خطبة لأمير المؤمنين علي، جاء فيها: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل...، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غُيِّر منها شيء قيل قد غُيِّرت السنّة وقد أتى الناس منكراً، ثم تشتد البلية وتسبى الذرية، وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب، وكما تدق الرحى بثفالها، ويتفقهون لغير الله، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

وفي رواية الكليني بعد ذلك أن سيدنا علياً بعد خطبته تلك أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمّدين لخلافة ناقضين لعهده مغيرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها وحوَّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفرَّق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم... فذكر ما غير من السنة وترك سيدنا علي ردَّه مخافة أن ينصرف الناس عن عسكره، إلى أن قال: فكذَّبوا الله وكذَّبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا. ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أقول: وهذه الزيادة لا أصل لها ولا تعرف في مرويات أهل السنة، ولا تشبه المُحَقَّقَ الثابت عنه كرم الله وجهه في حق إخوانه الراشدين رضي الله عنهم جميعاً. وقد جاء صدر هذه الخطبة فحسب في ذم اتباع الهوى وطول الأمل فيما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في **فضائل الصحابة**، تحقيق وصي الله عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٥٣٠/١. بإسناده عن زياد بن أبي الجعد، عن مهاجر العامري، عن علي عليه السلام.

١٤- راجع البخاري: **التاريخ الكبير**، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، ١٣١/٤. وابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، ٢١٣/٤، ٢١٦. وابن حبان: **الثقات**، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ٣٣٠/٤، ٣٣١. فإنهم جميعاً فصلوا بين الراويين، وأضاف ابن أبي حاتم ترجمة مستقلة لسليم بن قيس العامري وراجع رواية الأول واسمه سليم بن حنظلة عن عمر في **مصنّف ابن أبي شيبة**، ٦٦/٦، ٩٥/٧. وأبو نعيم الأصفهاني، **حلية الأولياء**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ، ٥٤/١. وراجع لرواية سليم العامري عن حذيفة: أبا عبد الرحمن محمد بن فضيل الضبي، **كتاب الدعاء**، تحقيق عبد العزيز بن سليمان، مكتبة الرشيد، الرياض، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٣٢٧. و**مصنف ابن أبي شيبة**، ١٣٩/٧. و**حلية الأولياء**، ٢٨١/١. وقد وجدت لسليم العامري أيضاً رواية عن أبي الدرداء، وروى عنه ثور في **كتاب الزهد** لهناد بن السري الكوفي (ت ٢٤٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفيريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ٥٨٢/٢.

وقد ذكر محمد بن إسحاق النديم سُليمًا وكتابه في كلامه عن أخبار فقهاء الشيعة وما صنّفوه من كتب؛ حيث قال: "من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام سُليم بن قيس الهلالي، وكان هاربا من الحجاج لأنه طلبه ليقتله، فلجأ إلى أبان بن أبي عَيَّاش فآواه، فلما حضرته الوفاة قال لأبان: إن لك علي حقا وقد حضرتني الوفاة يا بن أخي، إنه كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت، وأعطاه كتابا. وهو **كتاب سُليم بن قيس الهلالي** المشهور رواه عنه أبان بن أبي عياش لم يروه عنه غيره. وقال أبان في حديثه: وكان (سُليم بن) قيس شيخا له نور يعلوه. وأول كتاب ظهر للشيعة **كتاب سُليم بن قيس الهلالي**، رواه أبان بن أبي عياش لم يروه غيره"(١٥).

ولقد أنفقت عددا من سنوات عمري في إعداد رسالة جامعية تتناول موضوع "الفكر الكلامي الاثنا عشري خلال القرن الخامس الهجري.. دراسة مقارنة بآراء أهل السنة"، واشتغلت في أثنائها بدراسة نشأة التشيع وتطوره في تاريخ الإسلام، ثم بظهور المذهب الاثنا عشري وبلورة أسسه خلال الفترة الممتدة من عام ٢٦٠ إلى ٣٢٩ هـ المسماة في تاريخ الشيعة الإمامية بفترة "الغيبة الصغرى"؛ فوقفني البحث على هذا الكتاب، وعلى مكانته في تاريخ الاثنا عشرية، أعني اهتمامهم به واعتمادهم على ما احتواه من الأخبار في الاستدلال والاحتجاج على مخالفيهم من فرق المسلمين من أهل السنة والشيعة على حد سواء؛ فأردت أن أتبين حقيقته وفق منهج علمي موضوعي...

وأرى أن الكلام على وجه الاختصار عن **كتاب سُليم بن قيس الهلالي** ـ بعد الإشارة إلى مكانته عند القوم ووصف موضوعه والتعريف بمن ينسب إليه تأليفه ـ لازم في ثلاثة وجوه:

**أولها:** بيان قول من طعن فيه من الشيعة أنفسهم.

**والثاني:** بيان حقيقة الحكم على أسانيد الكتاب عند من وَثَّقَهُ أو ذكرَه من الاثنا عشرية. وأنا لن أحاكم هذه الأسانيد إلى قواعد المحدثين من أهل السنة وكلامهم في الرجال فحسب؛ بل سأضم إلى ذلك ما تحصَّل لديَّ فيها من كلام محدثي الاثنا عشرية أنفسهم، وما انتهى إليه نظري في كتبهم أيضاً(١٦).

**والثالث:** ملاحظات تتعلق بالنقد الداخلي لبعض متون مرويات الكتاب.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

---

١٥- ابن النديم: **الفهرست**، تحقيق رضا تجدد، طبعة طهران، إيران، ١٩٧١م، ص ٢٧٥.

١٦- لأننا إذا قلنا في رواتهم: إنهم روافض مبتدعة، والمبتدع لا تقبل روايته إذا كان داعية، أو إذا تعلق ما يرويه بأصل بدعته. فهم يقولون أيضاً في رواتنا: إنهم نواصب منحرفون عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وهكذا لا نقبل منهم ولا يقبلون منّا.

أ- أما الذين طعنوا في الكتاب؛ فأهمهم الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) في آخر كتابه **تصحيح اعتقادات الإمامية**، في الكلام عن الأحاديث المختلفة؛ حيث علق على استشهاد الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) بحديث من **كتاب سُليم بن قيس** فيه بيان أسباب الاختلاف في الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيان خصوصية سيدنا عليّ في الخلوة به للتعلم منه، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم وضع يده على صدره ودعا الله ـ تعالى ـ أن يملأ قلبه علماً وفهماً ونوراً وحكمة، وبيان أن الأئمة اثنا عشر مع ذكر أسمائهم إلى الباقر فقط، ثم حكاية لقاء سُليم للحسن والحسين وعرض هذا الحديث عليهما، وأنهما صدقا سُليمًا وشهدا بأنهما حضرا أباهما وهو يحدثه به، ثم عَرضُ سُليمٍ الحديثَ نفسه على علي ابن الحسين في حضور ابنه محمد الباقر؛ فأقرَّ كُلٌّ منهما بأن جده أقرأه الحديث وهو صبي. وفيه بعد ذلك أن أبان بن أبي عياش الراوي عن سُليمٍ قد عرض الحديث على علي ابن الحسين ثم عرضه على الباقر بعد موت أبيه؛ فشهدا جميعا بصدق سُليمٍ في هذا الحديث الذي رواه عن أمير المؤمنين(١٧).

---

١٧- انظر الشيخ الصدوق: **الاعتقادات**، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ١١٨: ١٢٣. وهو بعض الحديث العاشر من **كتاب سُليم**، ص ١٨١: ١٩٠. والحديث أخرجه الكليني فذكر منه أسباب الاختلاف، وخصوصية علي بالخلوة ودعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له فقط، من طريق علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم: **الكافي**، ٦٢/١، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، حديث رقم ١. وأخرجه الصدوق بسياقة الكليني، من طريق أبيه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، وعمر بن أذينة، عن أبان: الشيخ الصدوق، **كتاب الخصال**، تحقيق علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، ١٤٠٣هـ، ٢٥٥/١: ٢٥٧. باب الأربعة ـ حديث رقم ١٣١. وأخرجه ابن أبي زينب النعماني (المتوفى في حدود ٣٦٠هـ) بإسناد له ـ أغلب الظن عندي أنه مُرَكَّب مصنوع، وسيأتي بيان ذلك ـ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سليم. فذكر الحديث بخلاف يسير في ألفاظه عما أورده الصدوق في **الاعتقادات**، إلى الكلام عن الأئمة الاثني عشر مثبتا أسماءهم إلى محمد الباقر، وذاكراً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمّاهم لعلي عليه السلام رجلا رجلا: **الغيبة**، تحقيق علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، إيران، ص ٧٥: ٨١ على نحو ما في **كتاب سُليم** المطبوع.

قال الشيخ المفيد: "وأما ما تعلق به أبو جعفر رحمه الله من حديث سُليم الذي رجع فيه إلى الكتاب المضاف إليه برواية أبان بن أبي عيَّاش؛ فالمعنى فيه صحيح، غير أن هذا الكتاب غيرموثوق به، وقد حصل فيه تخليط وتدليس؛ فينبغي للمُتَدَيِّنِ أن يجتنب العملَ بكُلِّ ما فيه، ولا يُعَوِّلَ على جُملته والتقليد لروايته، ولْيَفْزعْ إلى العُلماء فيما تَضَمَّنه من الأحاديث لِيُوقفوه على الصحيح منها والفاسد"(١٨).

إن الشيخ المفيد لا ينفي أصل الكتاب المنسوب لسُليم برواية أبان بن أبي عياش؛ لكنه ينفي الثقة بكل ما فيه لما حصل فيه من التخليط والتدليس، وهو يرى أن الكتاب مشتمل على روايات فاسدة غير صحيحة.

أما ابن الغضائري أحمد بن الحسين بن عبيد الله(١٩)؛ فيصرح بأن **كتاب سُليم** موضوع مختلق بلا مرية؛ حيث يقول عن سُليم: "وينسب إليه هذا الكتاب المشهور وكان أصحابنا يقولون: إن سُلَيمًا لا يعرف ولا ذكر في خبر. وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه، ولا من رواية أبان بن أبي عياش. وقد ذكر ابن عقدة في رجال أميرالمؤمنين عليه السلام أحاديث عنه. والكتاب موضوع لا مرية فيه، وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه:

---

١٨- المفيد: **تصحيح اعتقادات الإمامية**، ضمن **سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد**، لأبي عبد الله محمد بن محمد العكبري البغدادي، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، ص ١٤٩، ١٥٠.

١٩- وهو من كبار شيوخهم في الجرح والتعديل من رفاق النجاشي وشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي في السماع من أبيه الحسين بن عبيد الله بن الغضائري. وأحمد بن الحسين هو المراد بابن الغضائري عند الإطلاق في كتب الرجال لا أبوه. ومن كتبه **كتاب الضعفاء** الذي وجده جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس (ت٦٧٣هـ) فأدرجه موزعا له في كتابه **حل الإشكال في معرفة الرجال** الذي ألفه عام (٦٤٤هـ). والطريق إلى ما ذكره ابن الغضائري الآن عبارة عما أدرجه العلامة الحلي وابن داود في رجاليهما وأخيرا ما أدرجه القهبائي في **مجمع الرجال** مما جرَّده أستاذه التستري عن كتاب **حل الإشكال** وجعله كتابا مستقلا. انظر: محاضرات آية الله جعفر السبحاني: **كليات في علم الرجال**، ص ٦٩، ٧٠. على شبكة الإنترنت بموقع الجامعة الإسلامية: http://uofislam.hostme.com

منها: ما ذكر أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت(٢٠).

ومنها: أن الأئمة ثلاثة عشر وغير ذلك.

وأسانيد هذا الكتاب تختلف تارة برواية عمر بن أذينة، عن إبراهيم بن عمر الصنعاني، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم. و (تارة) يروى عن عمر عن أبان بلا واسطة(٢١)". وقال في أبان بن أبي عياش: "ونسب أصحابنا وضع **كتاب سُليم بن قيس** إليه"(٢٢).

وقد حاول الشيخ أبو القاسم الخوئي أن يدفع ثبوت هذه الدلائل على وضع **كتاب سُليم** بثلاثة وجوه:

**أولها:** أن كتاب ابن الغضائري الذي جاءت فيه هذه الإشارة لم تثبت نسبته إليه.

**والثاني:** أن هذا الحديث المصرّح بأن الأئمة ثلاثة عشر لم يصل إلينا فيما طالعه هو نفسه، أو طالعه الحر العاملي صاحب **الوسائل** من نسخ **كتاب سُليم**.

**والثالث:** ما نقله عن الفاضلين: التفرشي من هامش النقد، والميرزا الاسترابادي من رجاله الكبير؛ حيث صرّحا بأن الذي وصل إليهما من نسخة هذا الكتاب فيه أن عبد الله بن عمر وعظ أباه

---

٢٠- موضع الانتقاد هنا أن محمد بن أبي بكر ولد في حجة الوداع، كما نقله الخوئي في **معجمه**، ٢٤١/١٥، ترجمة رقم: ٩٩٩٠، عن الشيخ الطوسي، وعلى هذا لم يكن محمد بن أبي بكر قد بلغ الثالثة من عمره عند وفاة والده الصديق رضي الله عنه. وموضع الانتقاد هذا وارد في الحديث السابع والثلاثين من **كتاب سُليم**، ص ٣٤٩، ٣٥٠ حيث يروي سُلَيمٌ كلامًا قاله محمد بن أبي بكر لأبيه قبيل وفاته؛ فأخزى الله من وضعه واختلقه زوراً وبهتاناً. قال: "فقلت له لما خلوت به: يا أبه، قل: لا إله إلا الله. فقال: لا أقولها أبداً ولا أقدر عليها؛ حتى أرد النار وأدخل التابوت. فلما ذكر التابوت ظننت أنه يهجر؛ فقلت له: أي تابوت؟ فقال: تابوت من نار مقفل بقفل من نار، فيه اثنا عشر رجلا: أنا وصاحبي هذا. قلت: عمر؟ قال: نعم، فمن أعني؟ وعشرة في جب في جهنم عليه صخرة، إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع الصخرة... ألصِقْ خَدِّي بالأرض. فألصقتُ خَدَّه بالأرض، فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غَمَّضته".

٢١- الكلام عن أسانيد الكتاب هو موضوع الفقرة التالية من هذا البحث.

٢٢- عن العلامة الحلي: **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط ١، ١٤١٧هـ، ص ١٦٢، ١٦٣.

عند موته(٢٣). وفيه أن الأئمة ثلاثة عشر من ولد إسماعيل، وهم رسول الله صلى الله عليه وآله مع الأئمة الاثني عشر(٢٤). ولا محذور عندهم في أحد هذين.

وقد حاول الخوئي بعد ذلك تعزيز هذا الوجه الأخير بما أورده من روايات النعماني وغيره من **كتاب سُليم**، مما يفيد أن الله تعالى اختار من أولاد إسماعيل ثلاثة عشر هم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الاثنا عشر. وهذه المحاولة ليس وراءها كبير فائدة؛ لأن المطبوع المتداول الآن من **كتاب سُليم** مشتمل بالفعل على ما انتقده ابن الغضائري، وعلى ما حاول التفرشي والميرزا والحر العاملي التعمية به، وتمسّك به الخوئي في دفاعه عن **كتاب سُليم**.

وقد قال العلامة الحلّي معلقا على ما نقله من كلام ابن الغضائري: "والوجه عندي الحكم بتعديل المشار إليه والتوقف في الفاسد من كتابه"(٢٥). وهذا يعني أن الكتاب في زمانه كان مشتملا على الخبر المذكور فيه أن الأئمة ثلاثة عشر. وفي **بحار الأنوار** حديث طويل من **كتاب سُليم** برواية أبان عن سُليم عن سلمان الفارسي، وفيه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار رجلين: أحدهما أنا فبعثني، والآخر علي بن أبي طالب. وأوحى إلي أن أتخذه أخا وخليلا ووزيرا ووصيا وخليفة...، وإنَّ الله نظر نظرة ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصيا من أهل بيتي، فجعلهم خيار أمتي واحدا بعد واحد مثل النجوم في السماء..."(٢٦). وقال المجلسي في التعليق عليه: "قوله: فاختار بعدنا اثني عشر، لعله كان بعدي فصحف، أو كان أحد عشر وعلى تقدير صحة النسخة يحتمل أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وآله بعدنا بعد الأنبياء أو يكون الاثنا عشر بضم أمير المؤمنين عليه السلام مع الأحد عشر تغليبا، وهذا أحد وجوه القدح في **كتاب سُليم بن قيس** مع اشتهاره بين أرباب الحديث. وهذا لا يصير سببا للقدح، إذ قلما يخلو كتاب من أضعاف

---

٢٣- وهذا وارد في **كتاب سُليم** المطبوع بين أيدينا بالفعل، وذلك أن عليا ذَكَّرَ ابن عمر بأنه قال لأبيه عند موته: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا، والعهد في الكعبة في حجة الوداع. انظر: **كتاب سُليم**، ص ٢٠٦.

٢٤- المصدر السابق، ص ٢٠١، ٢٥٣، ٢٩٩.

٢٥- العلامة الحلي: **خلاصة الأقوال**، ص ١٦٣.

٢٦- وهذا هو الحديث الخامس والأربعون من **كتاب سُليم**، ص ٣٧٩: ٣٨٣.

هذا التصحيف والتحريف، ومثل هذا موجود في **الكافي** وغيره من الكتب المعتبرة كما لا يخفى على المتتبع"(٢٧).

أقول: وهذا الحديث هو المشار إليه في ترجمة هبة الله بن أحمد بن محمد الكاتب المعروف بابن برينة في رجال النجاشي الذي قال فيه: "كان يتعاطى الكلام ويحضر مجلس أبي الحسين بن الشيبة العلوي الزيدي المذهب، فعمل له كتابا وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين، واحتج بحديث في **كتاب سُليم بن قيس الهلالي** أن الأئمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين..، وكان هذا الرجل كثير الزيارات، وآخر زيارة حضرها معنا يوم الغدير، سنة أربعمائة بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام"(٢٨).

وبذلك يكون الخبر الذي أشار إليه ابن الغضائري موجوداً في **كتاب سُليم** قبل نهاية القرن الرابع الهجري، وكان موجوداً في زمان العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، وفي زمان محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ)، وهو بعد ذلك في النسخة المطبوعة المتداولة الآن.

والشيخ أبو القاسم الخوئي كان قد ذهب في أول أجزاء معجمه أيضاً إلى القطع بنفي نسبة **كتاب الضعفاء** أو **الرجال** لابن الغضائري أحمد أو لأبيه الحسين بن عبيد الله برغم أنها ثابتة للابن عند مثل ابن طاووس والعلامة وابن داود؛ بل هو رأي أكثر علماء الرجال الاثنا عشرية من زمان ابن طاووس. وقد اعتمد الشيخ الخوئي على أن الكتاب لم يرد في إجازة العلامة الحلي، ولم يذكره النجاشي والشيخ الطوسي برغم ذكرهما لابن الغضائري في عدد من المواضع، وقد نقل النجاشي عنه في ترجمة الخيبري قولا غير مطابق لما جاء في ترجمة الخيبري بالكتاب المنسوب لابن الغضائري. وأضاف إلى ذلك بعض الاختلافات في النقل عنه، واختصاص بعض نسخه بتراجم لا توجد في بقية النسخ(٢٩).

أقول: عدم ورود الكتاب في إجازة العلامة الحلّي لا يلزم عنه عدم إقراره بثبوته، ولا أن الكتاب غير ثابت في نفسه عند غيره، والظاهر خلاف ذلك في اعتماد العلامة على كتاب ابن الغضائري في الخلاصة، والخوئي نفسه يسلم بذلك ويذكره غير مرة.

---

٢٧- العلامة محمد باقر المجلسي: **بحار الأنوار**، مؤسسة الوفاء، بيروت،ط ٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١٤٨/٢٢: ١٥٠. ومن هذا أخذ محمد باقر الأنصاري تعليقه في **كتاب سُليم**، ص ٣٨٠ حيث قال: التصحيف إما في "بعدنا" وأنه كان في الأصل "بعدي"، أو في "اثني عشر" وأنه كان في الأصل "أحد عشر".

٢٨- عن الخوئي: **معجم رجال الحديث**، ٢٧٦/٢٠.

٢٩- المصدر السابق، ٩٥/١، ٩٦.

وأما عدم ذكر الكتاب عند النجاشي والشيخ الطوسي؛ فلا شيء فيه لأنهما معاصران لابن الغضائري، وقد تكون الشبهة قوية لو أنهما ترجما له وذكرا جميع كتبه مع إهمال ذكر هذا الكتاب؛ لكنهما لم يخصاه بترجمة وإن ذكراه في بعض المواضع ونقلا بعض أقواله في الرجال. وقد تكون الشبهة قوية أيضاً لو كان الكلام عن نفي نسبة الكتاب للوالد الحسين بن عبيد الله بن الغضائري فقط، وهو المترجم له عند النجاشي والشيخ اللذين لم يذكرا الكتاب بين كتبه، وقد ذكر الخوئي ورود الكتاب في إجازتي الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي والآغا حسين الخونساري منسوبا إلى الحسين بن عبيد الله الوالد؛ لكنَّ المحقق الشيخ أبا الهدى الكلباسي جمع عدداً من الشواهد والقرائن على أن الكتاب من تأليف الابن أحمد بن الحسين(٣٠).

وإذا نقل النجاشي في ترجمة الخيبري عن ابن الغضائري أنه "ضعيف في مذهبه"، وهو غير مطابق لما في نسخة الكتاب التي طالعها أبو القاسم الخوئي، وفيها أنه "ضعيف الحديث غالي المذهب"؛ فليس بين القولين كبير اختلاف ولا تناقض، وذلك لا يعني أن الكتاب لم يكن في زمان النجاشي، والتفاوت بين النسخ أيضاً وارد، وقلما نجد كتابا تتطابق نسخه مع كثرتها، ولم يقل أحد من أهل التحقيق قط: إن الاختلاف في العبارة بين نسخ الكتاب الواحد دليل على وضعه واختلاقه! ولعل النجاشي قد نقل عنه مشافهة أو أخذ من مسودات كتابه لما كان بينهما من الصداقة والخلطة والصحبة في الطلب، كما ذكر صاحب **الذريعة**، وأشار إليه آية الله جعفر السبحاني في نقده لرأي الشيخ الخوئي؛ حيث ذكر للقوم خمسة آراء تبيّن مواقفهم من كتاب ابن الغضائري، ووصف من بينها رأي الشيخ الخوئي ومن قبله صاحب **الذريعة** آغا بزرگ الطهراني في نفي نسبة الكتاب لابن الغضائري بأنه في غاية التفريط، وقال: وما ذكره صاحب **معجم رجال الحديث** ـ دام ظله ـ من قصور المقتضى وعدم ثبوت نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه غير تام، لأن هذه القرائن تكفي في ثبوت النسبة، ولولا الاعتماد عليها للزم رد كثير من الكتب غير الواصلة إلينا من طرق الرواية والإجازة. وعلى الجملة لا يصح رد الكتاب بهذه الوجوه المَوْهُونَة(٣١).

والآراء التي ذكرها بعد ذلك لشيوخ طائفته أحدها: ما يقطع بثبوت نسبة الكتاب لابن الغضائري، ويعتمد أقواله إلا فيما يخالف توثيق النجاشي والشيخ الطوسي. والثاني: أن كتاب

---

٣٠- راجع الكلباسي: **سماء المقال**، تحقيق السيد محمد الحسيني القزويني، مطبعة أمير، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، قم، إيران، ط ١، ١٤١٩هـ، ٧٦/١ وما بعدها.

٣١- انظر: آية الله جعفر السبحاني: **كليات في علم الرجال**، ص ٧٨، ٧٩.

**الضعفاء** هو لابن الغضائري، غير أن تضعيفه وجرحه للرواة والمشايخ لم يكن مستنداً إلى الشهادة والسماع، بل كان اجتهادا منه عند النظر إلى روايات الأفراد ومحاكمتها إلى رؤيته واعتقاده الشخصي. والثالث: أن الكتاب من عصر المجلسي اشتهر بأن أقواله غير معتبرة للتسرع في تضعيف الأجلَّة. وهذا الرأي وصفه السبحاني بأنه في غاية الإفراط، وأنه كلام قشري لم ير مثله في دقة النظر. والرابع: أن أقوال ابن الغضائري في التضعيف غير معتبرة؛ لأنه كان جراحا كثير الرد على الرواة وقليل التعديل والتصديق بهم، ومثل هذا يعد خرقا للعادة وتجاوزا عنها.

والشيخ أبو القاسم الخوئي ـ فيما يبدو لي ـ لم يبلغ تمام الاقتناع بكلام نفسه في فساد نسبة **كتاب الرجال** لابن الغضائري، ولا في زعمه أن ما أخذ على **كتاب سُليم** لا وجود له ولم يصل إلينا؛ فختم مناقشته لما أورده ابن الغضائري بقوله: "وبما ذكرناه يظهر أن ما نسبه ابن الغضائري إلى **كتاب سُليم بن قيس** من رواية أن الائمة ثلاثة عشر لا صحة له. غايةُ الأمر أن النسخة التي وصلت إليه كانت مشتملة على ذلك، وقد شهد الشيخ المفيد أن في النسخة تخليطا وتدليسا، وبذلك يظهر الحال فيما ذكره النجاشي في ترجمة هبة الله بن أحمد بن محمد من أنه عمل كتابا لأبي الحسين العلوي الزيدي وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام واحتج بحديث في **كتاب سُليم بن قيس الهلالي**: أن الأئمة اثنا عشر من ولد أميرالمؤمنين عليه السلام. وأما وعظ محمد بن أبي بكر أباه عند موته، فلو صح؛ فهو، وإن لم يمكن عادة، إلا أنه يمكن أن يكون على نحو الكرامة وخرق العادة. وعلى ذلك فلا وجه لدعوى وضع **كتاب سُليم بن قيس** أصلاً"(٣٢)!!

أقول: إن الكلام عن إمكان ثبوت المعجزات والكرامات مقبول على وجه العموم؛ لكن ادّعاء نقل خرق العادة على التعيين لا تقوم له قائمة بخبر الواحد عندهم ولا بخبر الراوي الضعيف المتهم في قول من يثبت العلم بخبر الواحد الثقة من أهل السنة، وهل يجوز لعاقل أن يصدق خبر أبان بن أبي عياش على ما كان عليه من ضعف الرواية وتهمة الكذب بالاتفاق، عن سُليم بن قيس بالغا ما بلغ حاله من الوثاقة والعدالة، في أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه، وناقشه فيما أجابه به، ووصف كلامه بأنه هجر من تخليط الاحتضار، ثم ألصق خده بالأرض حتى غمضه، ثم نقل الحادثة كلها لعمر وعائشة فنهياه عن ذكرها؛ على حين أن محمد بن أبي بكر آنذاك طفل لم يبلغ الثالثة من عمره؟!

---

٣٢- الخوئي: **معجم رجال الحديث**، ٢٣٠/٩: ٢٣٤.

ب- أما الأسانيد إلى **كتاب سُليم بن قيس**؛ فلا وجود لها ـ فيما أعلم ـ في المصادر السنّية، ولا تعرف إلا من طريق الشيعة الاثنا عشرية. وأول ما تجب الإشارة إليه أن سُليما كانت له روايات حديثية في كتب الشيعة الاثنا عشرية لم تؤثر من طريق كتابه(٣٣)؛ بل إنني لم أر محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، وهو صاحب أقدم مصدر شيعي بين أيدينا فيه ذِكْرُ رواياتِ تحديد الأئمة باثني عشر إماما(٣٤)، يشير إلى **كتاب سُليم** وقد أخرج حديثه في بضعة مواضع(٣٥). وكذلك فعل الكليني،

---

٣٣- وقد سبق ذلك في كلام ابن الغضائري، وأكده أبو القاسم الخوئي أيضاً في **معجمه**، ٢٣٦/٩ بما قاله الحافظ محمد بن علي بن شهرآشوب في **معالم العلماء**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ص ٥٨: "سليم بن قيس الهلالي صاحب الأحاديث له كتاب". وقد جمع الأنصاري ـ كما أشرت سابقا ـ مُستَدرَكًا فيه ثمانية وعشرون خبراً من الموسوعات الحديثية، وزعم أنها في الأصل من **كتاب سُليم** الذي لم يكن معروفا بالتحديث ولم يؤثر عنه سوى كتابه الذي رواه عنه أبان، وهو بذلك يطعن ـ من حيث لا يدري ـ في وثاقة جميع النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب، ويشير إلى أنها ناقصة لا تمثل صورته الكاملة!!

٣٤- راجع الصفار: **بصائر الدرجات**، تحقيق الحاج ميرزا محسن، مؤسسة العلمي، طهران، إيران، ط ٢، ١٣٧٤هـ، ص ٣٠٠، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٩٢.

٣٥- راجع المصدر السابق، ص ٤٧ من طريق محمد بن أسلم، عن عمر بن أذينة، عن أبان، عن سليم. والخبر مذكور في حكاية تسليم أبان الكتاب لابن أذينة في مفتتح **كتاب سُليم**، ص ١٣٣. وراجع **البصائر**، ص ١٠٣ من طريق الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم. ومتنه ضمن الحديث السابع من **كتاب سُليم**، ص ١٦٩. وراجع **البصائر**، ص ٢١٨ وهو بإسناد الأول سواء بسواء، ومتنه أقرب ما يكون إلى ما جاء في الحديث العاشر من **كتاب سُليم**، ص ١٨٣، وقد ورد بعضه في الحديث الرابع، ص ١٤٧ وفي الحديث الحادي والثلاثين، ص ٣٣١. ولا يوجد في هذه المواضع السابقة من **البصائر** ذكر لعدد الأئمة. وفي **كتاب البصائر** موضع رابع من طريق سليم، وهو الوحيد الذي ذكر فيه أسماء الأئمة إلى علي بن الحسين، وقال: ثم ثمانية من بعده واحداً بعد واحد. فيكون حاصل العدد اثني عشر إماما؛ لكن الرواية في المطبوع من **البصائر**، ص ٣٩٢ من طريق علي بن جعفر الحضرمي، عن سليم الشامي أنه سمع علياً. وأشار مصححه إلى أنه في **بحار الأنوار** سليم بن قيس الشامي. وقد راجعته فوجدته كما ذكر في **البحار**، ٧٩/٢٦. وإنني لم أر في غير هذا الموضع رواية لعلي بن جعفر الحضرمي عن سُليم بن قيس الهلالي. ولم أجد ترجمة لهذا الحضرمي أيضاً. ولقد استكشفت روايات سُليم جميعا في كتاب **بحار الأنوار** عن طريق الحاسب الآلي؛ فما وجدت المجلسي يعزو هذه الرواية لغير كتاب **بصائر الدرجات** للصفار؛ لكن متن الرواية مما اشتمل عليه الحديث السابع والثلاثون من **كتاب سُليم**، ٣٥١، ٣٥٢ بخلاف يسير تقدَّم فيه عجز رواية **البصائر**.

وهو صاحب أقدم مصدر شيعي بين أيدينا فيه روايات تذكر أسماء الأئمة الاثني عشر، وقد أخرج حديث سُليم في موضعين من **روضة الكافي**(٣٦)، وفي اثني عشر موضعا من **الكافي** ولم يذكر الكتاب قط(٣٧). وكل منهما روى عن سُلَيمٍ روايةً واحدةً فقط فيها بيان عدد الأئمة الاثني عشر، وعلى حين وقفت رواية الصفار عند بيان اسم علي بن الحسين، وقفت رواية الكليني عند اسم محمد الباقر(٣٨).

---

٣٦- راجع الكليني: **روضة الكافي**، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الأضواء، بيروت، ص ٥٠ حديث رقم ٢٠ من طريق علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم. وهو الحديث الثامن عشر من **كتاب سُليم**، ص ٢٦١. وفي **روضة الكافي**، ص ٢٨٣ حديث رقم ٥٤١ من طريق علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم. وفيه رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه لقصة بيعة السقيفة، وأن إبليس هو أول من بايع أبا بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صورة شيخ كبير متوكئ على عصا. وقد جاء ذلك في الحديث الرابع من **كتاب سُليم**، ص ١٤٣: ١٤٥.

٣٧- راجع الكليني: **الكافي**، ٤٤/١ من طريق محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان، عن سليم. ومتنه ضمن الحديث الثامن عشر من **كتاب سُليم**، ص ٢٦١. وفيه ص ٤٦ من طريق محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. ومن طريق علي بن إبراهيم، عن أبيه. جميعاً عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان، عن سليم. ومتنه هو صدر الحديث الثامن عشر من **كتاب سُليم**، ص ٢٦١ يسبق ما رواه الكليني في الموضع السابق مباشرة. ولو كان الكليني يروي من **كتاب سُليم**؛ فلماذا ذكر طريق علي بن إبراهيم في إسناد روايته الثانية دون الأولى؟! وفيه ص ٦٢ من طريق علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان، عن سليم. وهو الحديث الذي انتقد المفيد احتجاج الصدوق به، وهو بعض الحديث العاشر من **كتاب سُليم**، ص ١٨١، ١٨٢، وقد سبق أن ذكرت أن الصدوق أخرجه في **الخصال** من طريق حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة كليهما، عن أبان. وفيه ص ١٩١ بإسناده في الموضع السابق عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم مباشرة، وهكذا أخرجه الصفار في **البصائر**، ص ١٠٣ من طريق إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم. ومتنه ضمن الحديث السابع من **كتاب سُليم**، ص ١٦٩. وفيه ص ٢٩٧ من طريق علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة كليهما، عن أبان، عن سليم. وهو صدر وصية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الواردة في **كتاب سُليم**، ص ٤٤٤: ٤٤٧. الحديث التاسع والستون ضمن التتمة التي أضافها محمد باقر الأنصاري على طبعة النجف من إحدى نسخ الكتاب التي اعتمدها في تحقيقه، وسيأتي الكلام على هذه الوصية في نقد مضمون الكتاب إن شاء الله تعالى. وفيه ص ٥٢٩ وقد ذكر الكليني لحديث هذا الموضع خاصة ثلاثة طرق:

أما أول مصدر شيعي اثنا عشري ـ فيما أعلم ـ ذكر **كتاب سُلَيم بن قيس** وصرَّح بالنقل عنه وذكر إسناده إلى الكتاب؛ فهو **كتاب الغيبة** لتلميذ الكليني، محمد بن إبراهيم النعماني (المتوفى في حدود ٣٦٠هـ)، الذي زعم أنه "ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن **كتاب سُليم بن قيس الهلالي** أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم من حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها؛ لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر، ومن

---

= أولها: طريق علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان، عن سليم. والثاني: طريق محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبان، عن سليم. والثالث: طريق علي بن محمد، أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبان، عن سليم. ومتنه بعضُ قصةِ ذِكْرِ عبد الله بن جعفر الطيار نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الأئمة الاثني عشر، وذِكْرِ أسمائهم إلى الباقر، في مجلس معاوية!! والقصة بتمامها في الحديث الثاني والأربعين من **كتاب سُليم**، ص ٣٦١: ٣٧٠. وفيه ص ٥٣٩ من طريق علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان، عن سليم. وهو آخر الحديث الثامن عشر من **كتاب سُليم**، ص ٢٦٥. وفي الجزء الثاني من **الكافي**، ص ٣٢٣ من طريق عدة رواة منهم علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان، عن سليم. وهذا هو الحديث التاسع والثمانون في مجموعة الأخبار التي أضافها محمد باقر الأنصاري تحت عنوان **المستدرك من كتاب سُليم**، مؤسسة نشر الهادي، قم، إيران، ١٤١٥هـ، ص ٤٧٦ بزعم أنها كانت جزءا من **كتاب سُليم**. وفيه ص ٣٩١ من طريق علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أذينة، عن أبان، عن سليم. وهو الحديث السادس والثمانون من **مستدرك الأنصاري**، ص ٤٧٠. وفيه ص ٤١٤ بإسناد الموضع السابق نفسه. وهو ضمن الحديث الثامن من **كتاب سُليم**، ص ١٧٧، ١٧٨. وفي الجزء الثامن من **الكافي**، ص ٥٨ من طريق علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم. وهو تكرار حديثه في الموضع الأول من **روضة الكافي**، وهو الحديث الثامن عشر من **كتاب سُليم**، ص ٢٦١. وفيه ص ٣٤٣ من طريق علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم. وهو تكرار حديثه في الموضع الثاني من **روضة الكافي**، وهو الحديث الرابع من **كتاب سُليم**، ص ١٤٣: ١٤٥.

٣٨- ولو كان الصفار والكليني يرويان عن **كتاب سُليم** كما زعم محققه الأنصاري لكان الأولى أن يذكرا إسنادهما للكتاب كما سيأتي بيانه من فعل النعماني في كتاب **الغيبة**، أو لذكر كل واحد منهما أصح أسانيده إلى **كتاب سُليم** في كل ما رواياه عنه، ولما رويا عنه بأسانيدَ مُختلفةٍ على النحو الذي بيّنته آنفاً.

جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما. وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعَوِّل عليها..." [٣٩].

ولقد مضى من كلام الشيخ المفيد وابن الغضائري ما يعارض كلام النعماني، **وكتاب سُليم** ـ وإن كان خبره مشهورا ـ لم يبلغ هذه الدرجة من الوثاقة عند حملة العلم من الاثنا عشرية أنفسهم إلى انقضاء زمان المفيد وابن الغضائري على الأقل.

أما أسانيد النعماني وطرقه لكتاب سُليم؛ فعجيبة من الأعاجيب؛ إذ يرويه عن الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عُقْدَة المتوفى ٣٣٢هـ)[٤٠]، ومحمد بن همام بن سهيل (أبي علي الإسكافي المتوفى ٣٣٢ أو ٣٣٦هـ)[٤١]، وعبد العزيز وعبد الواحد ابني عبد الله بن يونس

---

٣٩- النعماني: **الغيبة**، ص ١٠١ ـ ١٠٢.

٤٠- راجع ترجمته عند الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٤/٥: ٢٢. وقد قَدَّمَ النعماني فيه القول بأنه لا يُطعَنُ عليه في الثقة، ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له. ص ٢٥. أقول: نعم، لا مطعن عليه في العلم بالحديث والرجال واتساع دائرة الحفظ والتصنيف. أما كونه ثقة؛ فذلك ـ حتى بغض الطرف عن تشيعه ـ موضع نظر، إن لم يكن موضع إنكار ورفض. والرجل كما جاء في تراجمه بكتب رجال أهل السنة إن لم يتجاسر على وضع المتون من عند نفسه؛ فآفته في الوجادات المجهولة التي يصنع لها الأسانيد صناعة، وينتحلها انتحالا، وكان يعطي نسخ الكتب لشيوخ لا يعرفونها ويغريهم بقراءتها ثم يرويها عنهم. راجع ترجمته عند عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ): **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ٢٠٦/١. وعند محمد بن طاهر القيسراني (ت ٥٠٧هـ): **تذكرة الحفاظ**، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ، ٨٣٩/٣. وعند سبط ابن العجمي (تـ٨٤١هـ): **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**، تحقيق صبحي السامرائي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٥٢.

٤١- راجع الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، ٣٦٥/٣. وراجع الخوئي: **معجم رجال الحديث**، ٢٤٤/١٥ـ ٢٤٥. وقد ترجم له النجاشي والشيخ الطوسي في **الرجال** و **الفهرست** فوثقاه، وقال النجاشي: شيخ أصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة، كثير الحديث. ثم ذكر رواية عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري فيها قصة دخول عمٍّ أبي المترجم له إلى الإسلام أول أسرته (واسمه مابنداذ)، ودعوته أخاه سهيلا إلى مذهبه، فلم يجبه حتى لقي عبد الرزاق بن همام الصنعاني في الحج؛ فأظهر له محبة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمهم، والبراءة من عدوّهم، والقول بإمامتهم. قال أبو علي: أخذ أبي (همام) هذا المذهب عن أبيه (سهيل)، عن عمه (مابنداذ)، وأخذته عن أبي. وهذه القصة ليس فيها تصريح ولا إشارة إلى وجود سلسلة يحتج بها محتج لإسناد مذهب أو كتاب بين محمد بن همام الإسكافي وعبد الرزاق الصنعاني.

الموصلي[٤٢]، عن رجالهم، عن عبد الرزَّاق بن همام (ت٢١١هـ)، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس. وقال النعماني: وأخبرنا به من غير هذه الطرق هارون بن محمد قال: حدثني أحمد بن عبيد الله بن جعفر بن المعلى الهمداني، قال: حدثني أبو الحسن عمرو بن جامع بن عمرو بن حرب الكندي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك شيخ لنا كوفي ثقة قال: حدثنا عبد الرزَّاق بن همام شيخنا، عن معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس الهلالي. وذكر أبان أنه سمعه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة. قال معمر: وذكر أبو هارون العبدي أنه سمعه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة، عن سُليم[٤٣].

وهذه الطرق لا يثبت بها شيء لما يلي:

١- بين ابن عُقدة ومحمد بن همام الإسكافي وابني عبد الله بن يونس الموصلي شيوخِ النعماني، وعبد الرزَّاق بن همَّام مفازة، يشغلها في إسناده المتصل من جهة هارون بن محمد ثلاث وسائط. وقول النعماني "عن رجالهم" لا يغني شيئاً، وفيه تلبيس بالإيهام بأنهم معروفون، أو بالاختصار لسبق ذكرهم، مع أنه لم يُقَدِّمْ غيرَ روايةٍ واحدةٍ لعبد الرزَّاق من غير طرقهم جميعا[٤٤].

٢- الإسناد المتصل من جهة هارون شِبْهُ الرِّيح، لا يُعرَفُ فيه هارونُ بن محمد ولا شَيخُه الهمداني في رجال الشيعة ولا في رجال أهل السنة. أما عمرو بن جامع بن عمر (أبو الحسن الكوفي المتوفى في شوال ٣٣٠هـ)؛ فقد وجدت له ترجمة يتيمة في **تاريخ دمشق** للحافظ ابن عساكر، ذكر فيها أنه نزل دمشق فحدث عن عمران بن موسى الطرسوسي وأبي بكر أحمد بن منصور الرمادي، وروى عنه أبو الحسين الرازي وأبو سليمان بن زبر[٤٥]. ومن البعيد أن يكون رابُعهم هو الإمامَ الزاهدَ

---

٤٢- قال محقق **الغيبة**، ص ٣٥ ـ ٥٨: عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي، أخو عبد العزيز، يكنى أبا القاسم، سمع منه التلعكبري سنة ٣٢٦هـ، وذكر أنه ثقة، كما في **الخلاصة** للعلامة الحلي.

٤٣- النعماني: **الغيبة**، ص ٦٨ ـ ٦٩.

٤٤- المصدر السابق، ص ٣٩. وقد ذكر له بعد الروايات الخمس من **كتاب سُليم** روايتين فقط من طريق علي بن الحسين "الذي رجح محقق **الغيبة** أنه ابن بابويه القمي". انظر الروايتين، ص ٨٥ ـ ٨٦.

٤٥- راجع ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، إعداد شركة الخطيب للإنتاج والتسويق بإشراف علمي من مركز التراث لأعمال الحاسب الآلي، عمان، الأردن، الإصدار الأول، ١٩٩٨م، ٤٤٩/٤٥: ٤٥١ ترجمة رقم ٥٣٢٠.

عبدَ اللهِ بنَ المبارك (ت ١٨١هـ) الذي كان من شيوخ عبد الرزَّاق لا من تلاميذه[٤٦]، وبين وفاته ووفاة عمرو بن جامع نحو قرن ونصف من الزمان؛ فإذا لم يكن الإمامَ الزاهد؛ فهو مجهول أيضاً لا يعرف في رجال الشيعة ولا في رجال أهل السنة.

والذي يبدو لي أن مُرَكِّبَ هذه الأسانيد اعتمد على أنَّ عبدَ الرزَّاقِ كان معروفا بالميل إلى التشيع[٤٧]، وله في رواية **جامع** شيخه معمر إسناد فيه أبان بن أبي عَيَّاش عن سُليم بن قيس الحنظلي، فنسج ذلك دون أن يتنبه إلى أن معمر بن راشد الأزدي البصري الثقة الثبت الفاضل ليس

---

٤٦- فعبد الرزاق له رواية عن ابن المبارك عند الترمذي، كما ذكر الحافظ أبو الحجاج المزي في **تهذيب الكمال**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ١٢/١٦، وتراه يروي عن ابن المبارك أيضاً أخبار معمر كما عند الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ، ٩/٧. والمعروف أن معمراً هو الذي روى عن ابن المبارك في **سنن أبي داود** مع أنه من شيوخه، كما عند المزي في **تهذيب الكمال**، ص ١٣. والحافظ ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٣٣٥/٥. والسيوطي، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ١٢٣.

٤٧- لكنه مع تشيعه لم يكن إماميا، وكان يُقَدِّمُ الشيخين ويُفَضِّلُهما على نحو ما ذكرنا فيما سلف عن شريك بن عبد الله، وكان عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدري قط أن أفضّل علياً على أبي بكر وعمر، فرحمهما الله ورحم عثمان وعليا؛ من لم يحبهم فما هو بمؤمن، أوثق عملي حبي إياهم. ويقول: أفضّل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه، كفى بي إزراء أن أخالف عليا رضي الله عنه. انظر ترجمته عند الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ٥٧٣/٩ ـ ٥٧٤. وقال عنه ابن طاهر القيسراني في **تذكرة الحفاظ**، ٣٦٤/١: نقموا عليه التشيع، وما كان يغلو فيه؛ بل كان يحب علياً رضي الله عنه ويبغض من قاتله. ومن يراجع مواضع الترجمة له في كتب رجال أهل السنة؛ يجد كلاما فيمن روى عنه بأَخَرَةٍ لأنه عَمِيَ بعد المائتين، فكان إذا لقّنوه تلقن، ولهذا قال عنه الإمام البخاري في **التاريخ الكبير**، ١٣٠/٦: "ما حدَّثَ من كتابه فهو أصح". ونقل الذهبي في **المغني في الضعفاء**، تحقيق نور الدين عتر، ضمن موسوعة المكتبة الألفية للسنة النبوية، إصدار مركز التراث لأعمال الحاسب الآلي، عمان، الأردن، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ٣٩٣/٢ عن ابن صالح أنه قال: "وجدتُ فيما روى الطبراني عن الدَّبَرِي عنه أحاديث استنكرْتُها فأحَلْتُ أمرها على ذلك". وقال الذهبي بعد ذلك: "وبكل حالٍ لعبد الرزَّاق أحاديث ينفرد بها قد أُنْكِرت عليه من ذلك الزَّمان؛ حتى إنَّ أبا حاتم قال يكتب حديثه ولا يحتج به".

من التشيع في قريب ولا بعيد[٤٨]، وإن عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق، وروى له الكليني في الكافي رواية واحدة من طريق عبد الرزَّاق عنه عن الزهري محمد بن مسلم[٤٩]. وكذلك ابن عقدة مع توثيق النعماني وغيره له كان زيديا جارودیا حتى مات، على حد تعبير النجاشي

---

٤٨- وإن قيل: ذكر الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الرزاق في **سير أعلام النبلاء** أن أبا حامد بن الشرقي سئل عن حديث أبي الأزهر، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عليّ فقال: "أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدوالله؛ فالويل لمن أبغضك بعدي"؛ فذكر أنه باطل، وأن السبب فيه أنَّ معمراً كان له ابن أخ رافضي، وكان معمر يمكنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث، وكان معمر شيخا مهيبا لا يقدر أحد على مراجعته؛ فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر. فإن الحافظ الذهبي نفسه علق على هذه الحكاية قائلا: "هذه حكاية منقطعة، وما كان معمر شيخا مغفلا يروج هذا عليه. كان حافظاً بصيراً بحديث الزهري". **سير أعلام النبلاء**، ٥٧٥/٩ ـ ٥٧٦. لكن من العجيب أن الذهبي أبى تصحيح الحاكم لحديث أبي الأزهر في **المستدرك**، ١٣٨/٣، وقال: "هذا وإن كان رواته ثقات؛ فهو منكر، وليس ببعيد من الوضع". والذهبي ينتقد الحديث بما ذكره الحاكم عقب روايته من أن عبد الرزاق اختص بها أبا الأزهر. قال الذهبي: "وإلا لأيّ شيء حدث به عبد الرزاق سراً، ولم يجسر أن يتفوه به لأحمد وابن معين والخلق الذين رحلوا إليه". وقال بعد أن أورده في ترجمة عبد الرزاق في **الميزان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ٣٤٥/٤: "مع كونه ليس بصحيح فمعناه صحيح؛ سوى آخره ففي النفس منها شيء، وما اكتفى بها حتى زاد: وحبيبك حبيب الله، وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك. فالويل لمن أبغضه هذا لا ريب فيه؛ بل الويل لمن يغض منه، أو غض من رتبته ولم يحبه كحب نظرائه أهل الشورى رضي الله عنهم أجمعين". وقد تعقبه الشيخ أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري في كتابه: **القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع**، ص ٧ ـ ٨ وبين أنه لا وجه لاستنكار الحديث إلا التعنت بعد سلامة إسناده، ومعرفة سبب اختصاص عبد الرزاق لأبي الأزهر به في رواية الحاكم. وقد ذكر الشيخ الغماري كلام الحافظ الذهبي على هذا الحديث في معرض الكلام على أنه يستنكر أحاديث صحيحة في فضل سيدنا علي عليه السلام إذا لم يرد مثلها في حق الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإذا كان فيها طعن في معاوية رضي الله عنه وفرقته. وقد جعله مثالا لادّعاء بطلان حديث صحيح في فضل علي عليه السلام مع الاستدلال على الدعوى بما هو أشد بطلانا منها.

٤٩- انظر الكليني: **الكافي**، ١٣٠/٢ ـ ١٣١، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها، حديث رقم: ١١. وكرر الرواية نفسها، ص ٣١٦ ـ ٣١٤، باب حب الدنيا والحرص عليها، حديث رقم: ٨. وليس في ذلك دلالة على تشيع معمر؛ فالزهري عندهم من المختصين ببني أمية المتقلبين في دنياهم، وفي رجال الشيخ والعلامة والتفرشي أنه عدو.

والشيخ الطوسي[٥٠]. وهذا الإسناد لا تدخل أخباره وفق قواعدهم الحديثية في رتبة الصحيح ولا الحسن؛ ففي رجاله من ليس إماميا عدلا ولا ممدوحا، ولن يكون موثوقا قويا لعدم وجود نص في كتب رجالهم المعتبرة على توثيق هؤلاء الرجال[٥١]. لا يبقى إلا أن هذا الإسناد ضعيف، وهم مع أهل السنة يقولون: إن أبان بن أبي عَيَّاش (ت١٣٨هـ) ضعيف لا يُلتفت إلى روايته[٥٢].

وهذا الكلام ينطبق على جميع الأسانيد التي جمعها محمد باقر الأنصاري الزنجاني لما أسماه نسخة عبد الرزاق بن همام الصنعاني؛ فقد ذكر لإسناد هذه النسخة المزعومة أربعة طرق: أولها: طريق ابن عقدة. والثاني: طريق محمد بن همام. وهذان هما المذكوران عند النعماني يرويان عن رجالهما عن عبد الرزاق، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس. وقد أهمل ذكر بقية طرق النعماني في هذا الموضع. والثالث: طريق الحسن بن يعقوب الدينوري، وقد جعله فيما بعد السند الثامن عشر من أسانيد الكتاب المذكورة في غير النسخة المطبوعة من الكتاب؛ فذكر أن الدينوري رواه عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عبد الرزاق بن همام، عن أبيه، عن أبان، عن سُليم. ثم أشار إلى وجود إسناد في كتاب **الذريعة** من طريق إبراهيم بن عمر اليماني، عن عبد الرزاق، عن

---

٥٠- انظر الخوئي: **معجم رجال الحديث**، ٦٤/٣.

٥١- وما نقله الخوئي في **معجم رجال الحديث**، ١٥/١١ من عد الشيخ الطوسي لعبد الرزاق من أصحاب الباقر، وعدّ البرقي له من المختصين بالصادق؛ فكلام لا وجه له حتى في رواياتهم هم أنفسِهم عن عبد الرزاق، كما أقر بذلك الخوئي نفسه حينما سلم بأنه لا توجد له رواية عن الباقر، وأن الموجود روايته عن معمر الذي كان من أصحاب الصادق. والصحيح كما في تراجم عبد الرزاق في أكثر كتب الرجال المعتبرة عند أهل السنة أنه ولد عام ١٢٦هـ وتوفي عام ٢١١هـ عن خمسة وثمانين عاما؛ فلا يمكن أن يروي عن الباقر (ت ١١٤هـ) وقد ولد بعد وفاته بنحو اثني عشر عاما.

٥٢- المصدر السابق، ١٢٩/١. وقد انتهى الحافظ ابن حجر العسقلاني في الحكم عليه في **تقريب التهذيب**، عناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٧ إلى أنه متروك، وهذا اللفظ في اصطلاحه يطلق على مَن لم يُوثّق ألبتة وضُعِّفَ مع ذلك بقادح. على حين يرى محمد باقر الأنصاري أن أبان بن أبي عياش قد بلغ الغاية في الوثاقة والعدالة، بزعم أنه بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية في زمانه كان يبالغ في التقية، فنجا من سلطة الخلافة؛ لكنه لم يستطع أن ينجو من علماء السلطة آنذاك؛ فكانت ترجمته في مؤلفاتهم مليئة بتضعيفه والتحذير من رواياته لمذهبه في التشيع. وذكر أن العلماء المتقدمين من الخاصة "يعني الشيعة" لم ينقحوا أحواله، وغفل كثير منهم عن ملاحظة الظروف الخاصة التي عاشها، وعما واجهه به المخالفون من الافتراء والتهمة؛ غير أن بعض المتأخرين منهم قد فطنوا لهذا فدافعوا عنه ووثقوه!! راجع مقدمة تحقيقه **لكتاب سُليم**، ص ٨٠.

معمر، عن أبان، عن سُليم. وعدّه السند التاسع عشر. والرابع: طريق أبي طالب محمد بن صبيح ابن رجاء، وقد جعله السند السابع عشر من أسانيد الكتاب؛ فذكر أن ابن صبيح يرويه عن عصمة بن أبي عصمة البخاري، عن أحمد بن المنذر الصنعاني، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سُليم(٥٣).

وذكر محمد باقر الأنصاري أنه ثبت لديه توسُّطُ ابنِ أذينة بين معمرٍ وأبان، وزعم فوق ذلك أن أسانيد هذه النسخة صحيحة، ورجالها مقبولون عند فريقي الشيعة والسنة، وهذا كَذِبٌ أبلق لا يكاد ينتهي العجب من الجرأة على التصريح به(٥٤).

وقد تَرجَم النجاشيُّ لسُليم في رجاله وذكر لكتابه طريقين، وتابعه الشيخ الطوسي في **الفهرست** فذكر الطريقين نفسيهما فقال: أخبرنا به ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن أبى القاسم الملقب بماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن أبان بن أبى عياش عنه. ورواه حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عنه(٥٥).

ومن العجيب أن محمد باقر الأنصاري يترجم لأبان بن أبي عياش مؤكداً أنه الراوي الوحيد لكتاب سُليم؛ برغم اعتماده طريقي النجاشي والشيخ وعده لهما في أسانيد الكتاب المتصلة المعتبرة(٥٦). ولقد سبق أن نقلت عن النديم أن **كتاب سُليم** لم يروه عنه إلا أبان، وقد صرح به ابن الغضائري أيضاً واتهم أبان في ترجمته له بوضع الكتاب، ثم صرح كل من العلامة الحلي والسيد علي بن أحمد

---

٥٣- وإسناد ابن صبيح هذا هو الذي ذكره السيد إعجاز حسين النيسابوري (ت ١٢٨٦هـ) في كتابه: **كشف الحجب والأستار عن أسامي الكتب والأسفار**، مطبعة بهمن، قم. نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، إيران، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ص ٤٤٦.

٥٤- راجع الأنصاري: مقدمة تحقيقه **لكتاب سُليم**، ص ٦٦ ـ ٦٨.

٥٥- انظر: **رجال النجاشي**، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٦هـ، ٦٨/١ برقم ٣، و**فهرست الطوسي**، تحقيق ونشر مؤسسة نشر الفقاهة، قم، إيران، ط ١، ١٤١٧هـ، ص ١٤٣ برقم ٣٤٦. ونص المنقول عن الطوسي وإسناد النجاشي فيه سقط نبّه عليه الشيخ الخوئي في **معجمه**، ٢٣٥/٩. وقد ذكر الأنصاري هذين الطريقين وجعلهما في مقدمة تحقيقه **لكتاب سُليم**، ص ٦٨ السند العشرين والحادي والعشرين من أسانيد الكتاب.

٥٦- راجع مقدمة تحقيقه **لكتاب سُليم**، ص ٦٩ ـ ٨٣.

العقيقي بأنه لم يرو عن سُليم إلا أبان، كما نقل الخوئي في **معجمه**[٥٧]. ثم عارضه بأنه قد روي عن سُليم بن قيس في **الكافي** وغيره من غير طريق أبان، وبأن النجاشي والشيخ ذكرا **كتاب سُليم** برواية حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عنه.

والحق أن معارضة الخوئي فيما يتعلق بإسناد **كتاب سُليم** ساقطة بكلامِه هو نفسِه؛ فقد ذكر أن طريقي النجاشي والشيخ للكتاب لا يصحان لموضع محمد بن علي الصيرفي أبي سمينة؛ فهو ضعيف كذَّاب[٥٨]، ثم إن الكلام هنا عن **كتاب سُليم** خاصة لا عن أخباره ومروياته بشكل عام.

وقال الكشي في ترجمة سُليم بن قيس الهلالي: "حدثني محمد بن الحسن البراثي قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان، عن إسحاق بن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش قال: هذا نسخة **كتاب سُليم بن قيس** العامري ثم الهلالي دفعه إلي أبان بن أبي عياش، وقرأه. وزعم أبان أنه قرأه على علي بن الحسين عليهما السلام. قال: صدق سُليم رحمة الله عليه هذا حديث نعرفه"[٥٩].

وقد علَّقَ السيد أبو القاسم الخوئي على هذا الطريق بأمرين: أحدهما: أن في الإسناد تصحيفا؛ إذ لا وجود لإسحاق بن إبراهيم، ولعله أن يكون الصواب أبا إسحاق إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة. والثاني: أن الرواية ضعيفة أصلا من جهة الحسن بن علي بن كيسان[٦٠].

وفي افتتاحية **كتاب سُليم** الذي بين أيدينا الآن بيان طرقه الأربعة التي رواها رجل يظهر من تواريخ سماعه عن شيوخه أنه كان حيا في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وتنتهي جميعا إلى الشيخ الطوسي، وهو يروي الكتاب من طريق ذلك الصيرفي الضعيف الكذَّاب، عن حماد بن عيسى، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس الهلالي. ثم يذكر له إسناداً آخر عن شيخه الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت٤١١هـ) يرويه من ثلاثة طرق عن محمد بن أبي عمير، عن عمر

---

٥٧- انظر الخوئي: **معجم رجال الحديث**، ٢٢٨/٩ ـ ٢٢٩.

٥٨- المصدر السابق، ٢٣٥/٩ ـ ٢٣٨.

٥٩- المصدر السابق، ص ٢٢٧. وقد ذكر الأنصاري هذا الطريق وجعله في مقدمة تحقيقه **لكتاب سُليم**، ص ٦٨ السند الثاني والعشرين من أسانيد الكتاب.

٦٠- المصدر السابق، ٢٣٦/٩ ـ ٢٣٧.

بن أذينة، عن أبان، عن سُليم(٦١). وفيه حكاية تسليم أبان نسخةَ **كتاب سُليم** لعمر بن أذينة(٦٢). لكن أسانيد هذه الحكاية ـ إذا سلّمنا جدلا بسلامة رجالها عندهم ـ ليست من طرق الكتاب عند الشيخ الطوسي؛ فلم يذكرها في **الفهرست** والمفترض أنها حاصلة عنده قبل تاريخ وفاة شيخه الغضائري، وهو قد أَلَّفَ **الفهرست** بعد وفاة الغضائري وابنه أحمد بن الحسين على التحقيق(٦٣). وقد عارض الشيخ الخوئي كلام ابن الغضائري السابق في أنَّ أسانيد **كتاب سُليم** تختلف تارة برواية عمر بن أذينة عن إبراهيم بن عمر الصنعاني عن أبان بن أبي عياش عن سُليم، ويروى عن عمر عن أبان بلا واسطة. عارضه بأن عمر بن أذينة غير مذكور أصلاً في طريقي النجاشي والشيخ(٦٤).

وفي حكاية تسليم الكتاب لعُمرَ بنِ أذينة أن كاتب صحفه الأول سُليم بن قيس كتبها وأخفاها على تخوف، ثم سَلَّمَها حين أُشعِرَ بقُرب مَنيَّتِه إلى أبان بن أبي عَيَّاش وهو صبي في الرابعة عشرة من عمره، بعد أن خَبَرَه واطمأنَّ إليه وأخذ عليه عهد الله وميثاقه أن لا يُخبر بها أحداً حياةَ سُليمٍ، وأن لا يُحَدِّثَ منها أحداً بعد موته إلا من يثق به ثقته بنفسه، وإنْ حَدَثَ به حَدَثٌ أن يدفعَها إلى من يثق به من شيعة علي بن أبي طالب ممن له دين وحسب. وهذا الصبي تَحَفَّظَ حياتَه كُلَّهَا على نسخة الكتاب ووَفَّى بالعهد حتى أسلمها بدوره قبل وفاته بشهر واحد إلى عمر بن أذينة، دون أن يأخذ عليه شيئاً من المواثيق؛ فحدث بها عنه قائلا: "هذه نسخة **كتاب سُليم بن قيس** العامري الهلالي دفعه إليّ أبَان بن أبي عيَّاش وقرأه عليَّ، وذكر أبان أنه قرأه على علي بن الحسين عليه السلام فقال: صَدَقَ سُلَيمٌ، هذا حديثنا نعرفه".

---

٦١- وعلى هذا يكون **لكتاب سُليم** المطبوع المتداول أربعة طرق تنتهي إلى الشيخ الطوسي، وهو يرويه عن سليم من أربعة طرق؛ فيكون الحاصل من ذلك ستة عشر طريقا زعم محمد باقر الأنصاري أنها جميعا صحيحة معتبرة، وإذا أضفنا هذا إلى ما سبقت الإشارة إليه؛ نكون قد ذكرنا الأسانيد الاثنين والعشرين التي أوردها في توثيق **كتاب سُليم** جميعا على أنها أسانيد نسخة عبد الرزاق بن همام، ونسخة حماد بن عيسى، ونسخة ابن أبي عمير .. راجعه: مقدمة تحقيق **كتاب سُليم**، ص ٦٦، ٦٨.

٦٢- وراجع المجلسي: **بحار الأنوار**، ١/٧٦: ٧٩.

٦٣- راجع: الطوسي، **الفهرست**، المقدمة، ص ٣٢.

٦٤- انظر: الخوئي، **معجم رجال الحديث**، ٩/٢٣٥. ولقائل أن يقول: يحتمل أن نسخة ابن الغضائري،وهي مخالفة لما بين أيدينا من **كتاب سُليم**، لها طرق أخرى يصدق فيها نقده. لكن أيما كان الأمر فكل هذه الطرق لا يثبت منها شيء البتة.

وأقول: إن الذي جمع بين الطريقين السابقين عن الشيخ الطوسي في نسق واحد، فاته أنَّ متن هذه الحكاية الملفقة ـ على فرض قبول إسنادها ـ ينقض أي إسناد آخر للكتاب عن أبان من غير طريق ابن أذينة الذي لم يرد ذكره عند النجاشي والشيخ أصلاً. ويضاف إلى ذلك أن هذه الحكاية تروى عند القوم أيضاً في إسناد نسخة عبد الرزاق على أنها بين أبان ومعمر بن راشد البصري بدلا من ابن أذينة(٦٥). وهذا ما حاول محمد باقر الأنصاري أن يتلافاه بادعاء أنه ثبت لديه توسط ابن أذينة بين معمر وأبان، ولعله يشير بذلك إلى كلام الشيخ الطهراني في **الذريعة** حيث ذكر افتتاحية نسخة ابن صبيح ذكر في آخرها أن عمر بن أذينة قال: ثم دفع إليّ أبان كتب سُليم؛ فتكون الرواية عن ابن أذينة وقد أسقط الناسخ ذكر اسمه في الإسناد(٦٦).

ولقد جاء في الإجازات المتأخرة طريق من جهة الكليني لم أجد له ذكرا فيما طالعته من مصادرهم القديمة؛ ففي إجازة الشيخ محمد الحر العاملي المزبور للمولى الجليل الشيخ محمد فاضل المشهدي، المحررة في شعبان سنة (١٠٨٥هـ) بالمشهد المقدس الرضوي، قال العاملي: "وأجزت له أن يروي عني **كتاب سُليم بن قيس الهلالي** بالسند الأول عن الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن حماد بن عيسى، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس"(٦٧). وهذا السند الأول، كما يظهر في الإجازة، من طريق الشيخ الطوسي، عن المفيد، عن الصدوق، عن محمد بن محمد بن عصام الكليني، عن الكليني صاحب **الكافي**(٦٨). والقول فيه كما سلف: لم يورده الشيخ الطوسي في **الفهرست**.

وقد سبق أن ذكرت أن الكليني روى عن سُليم بن قيس في مواضع متعددة بالكافي وروضته دون أن يذكر في واحد منها ذلك الكتاب، ودون أن يروي فيها عن سُليم بالإسناد المذكور في الإجازة؛ لأنَّ حماد بن عيسى في روايات الكليني لا يروي عن أبَان بن أبي عَيَّاش مباشرة، وإنما يروي عنه بواسطة أو اثنتين. تارة يروي عن عمر بن أذينة عن أبان(٦٩)، وتارة أخرى يروي عن إبراهيم بن عمر

---

٦٥- راجع السيد إعجاز حسين: **كشف الحجب والأستار**، ص ٤٤٦.

٦٦- راجع الشيخ آقا بزرك الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ٢/ ١٥٧.

٦٧- انظر: **بحار الأنوار**، ١٢٠/١٠١.

٦٨- راجع المصدر السابق من ص ١١٧ إلى ١٢٠.

٦٩- راجع الكليني، **الكافي**، ٤٤/١ ـ ٤٦، ٢/ ٣٢٣.

اليماني عن أبان[٧٠]، وثالثة يروي عنهما معا عن أبان[٧١]، ورابعة يروي عن إبراهيم بن عمر اليماني عن عمر بن أذينة عن أبان عن سُليم بن قيس[٧٢]. ولئن غضضنا الطرف عن هذا الاختلاف الظاهر في تلك الأسانيد جميعاً في مجال الروايات المتفرقة؛ فكيف نغض الطرف عنه حينما نتكلم عن إسناد كتاب واحد مجتمع؟! !

وهكذا لا نجد في طرق **كتاب سُليم** طريقا واحدا يسلم مما يبطله أو يجعله في موضع الضعف الشديد الذي لا يصح معه الاحتجاج، ولا الاستدلال على ثبوت الكتاب به.

ج- وفيما يتعلق بالنقد الداخلي لبعض مرويات **كتاب سُليم** لن أتعرض لما فيه من مغالطات تاريخية ظاهرة، كالذي أشار إليه ابن الغضائري وبينتُ اشتمال الكتاب عليه في نسخته المطبوعة المتداولة الآن، وكالذي جاء في ذكر الأحداث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا لما ذكر فيه من مثالب الصحابة؛ خاصة ما نُسِبَ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بدع وتجاوزات في حق آل البيت، وفي المروءة والديانة، ولا لإلباسه ثوب التشيع الإمامي عدداً من الصحابة والتابعين، وتكفير من سواهم أو ادّعاء ارتدادهم، ولا لاشتمال الكتاب على أفكار مذهبية لم يكن لها وجود في ذلك الزمان، ومن أظهرها حصر الإمامة في اثني عشر إماماً مع ذكر أسماء بعضهم؛ حتى لا أُتهم في كل ذلك بالمصادرة على المطلوب أو اتخاذ النتائج أدلة. لكنني بعد ما سبقت إليه الإشارة من ذكر ملاحظة الباحثة العراقية نبيلة عبد المنعم داود عن عدم اتساق ترتيب الأحداث التاريخية في **كتاب سُليم**، وتركيز الاهتمام فيه على بيان رأي معين في الإمامة[٧٣] أقول:

١- إنه بإمكاننا في هذا الموضع أن نستثمر هذه الملاحظة في بيان أن الكتاب ـ إذا سلمنا بوجود أصل له ـ قد تعرض للإضافة والتغيير، أو التخليط والتدليس على حد تعبير الشيخ المفيد؛ بغرض تأكيد الرأي المذهبي للاثنا عشرية ووضع أصل ديني وتاريخي له.

---

٧٠- راجع المصدر السابق، ص ٦٢، ٥٢٩، ٥٣٩.

٧١- راجع المصدر السابق، ٢٩٧/١.

٧٢- راجع المصدر السابق، ٣٩١/٢ ـ ٤١٤، ولحماد بن عيسى في **الكافي** بعد ذلك روايتان عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم مباشرة، ٢٩١/١، ٣٤٣/٨، ورواية عن إبراهيم بن عثمان عن سليم أيضاً، ٥٨/٨.

٧٣- وراجع نبيلة عبد المنعم داود، **نشأة الشيعة الإمامية**، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٧ ـ ٢٨.

٢- الذين يصرون على صحة نسبة الكتاب لسُليم يزعمون أن كل ما أورده فيه مقطوع بصحته وبتواتره عنه أو أنه في حكم المتواتر؛ فيقول السيد أبو القاسم الخوئي: "إن جميع ما فيه صحيح قد صدر من المعصوم عليه السلام أو ممن لابد من تصديقه وقبول روايته. وعدّه صاحب **الوسائل** في الخاتمة في الفائدة الرابعة من الكتب المعتمدة التي قامت القرائن على ثبوتها وتواترت عن مؤلفيها أو علمت صحة نسبتها إليهم بحيث لم يبق فيه شك..."(٧٤). برغم اختلاف أسانيده كما سبق البيان، واختلاف أخباره، ومخالفتها لما يرويه عنه الاثنا عشرية أنفسهم.

وفي الحديث الرابع من **كتاب سُليم** عن سلمان الفارسي أن علياً بعد تجهيزه الجسد الشريف وتمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه في السقيفة وفي المسجد حيث كان إبليس أول من بايعه على المنبر ـ مرَّ مصطحبا فاطمة والحسن والحسين على بيوت أهل بدر من المهاجرين والأنصار فلم يترك منهم أحداً، يذكرهم بحقه ويدعوهم إلى نصرته؛ فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلاً. وأنه أمرهم أن يوافوه بكرة محلقين في سلاحهم ليبايعوه على الموت؛ فما وافاه منهم غير أربعة هم: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، والزبير بن العوام. وذكر أن هذه الحال تكررت ثلاث ليالٍ، ولم يوافه غير هؤلاء الأربعة؛ فلزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويكتبه بيده على تنزيله وتأويله وناسخه ومنسوخه. ثم ذكر سلمان أن الزبير كان أشدهم يومئذ بصيرة في نصرته(٧٥).

وروى الكليني في **الكافي** بواسطتين "عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة. فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله و بركاته عليهم ثم عرف أناسٌ بعد يسير. وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع، وذلك قول الله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِيْنَ**﴾ (آل عمران/١٤٤)(٧٦).

---

٧٤- الخوئي، **معجم رجال الحديث**، ٢٣٠/٩.

٧٥- انظر **كتاب سُليم**، ص ١٤٣ ـ ١٤٨.

٧٦- الكليني، **الكافي**، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

ولئن قيل: إن مذهب الإمامية أن من يموت مرتداً على الكفر لم يسبق منه إيمان قط. ولهذا لم يذكر الإمامُ الجواد أبو جعفر محمد بن علي (ت٢٢٠هـ) الزبيرَ مع المقداد وأبي ذر وسلمان[٧٧]؛ فقد روى الكليني في **الكافي** أيضاً الخطبة الطالوتية، التي يروون أن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خطبها في المدينة مُذكِّراً بحقه بعد أن بايع الناس للصديق رضي الله عنه. وذكر أنه قد بايع لعلي في مساء ذلك اليوم "ثلاثة وستون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين. وحلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلِّقاً إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم"[٧٨].

وفي رواية طويلة ذكر سُليم عن أمير المؤمنين علي أنه سأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أسماء أوصيائه فقال: ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن ـ ثم ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين ـ ثم ابن له علي اسمه اسمك يا علي، ثم ابن له اسمه محمد بن علي، ثم أقبل على الحسين وقال: سيولد محمد بن علي في حياتك فأقرئه مني السلام، ثم تكملة اثني عشر إماماً، قلت: يانبي الله سمّهم لي، فسمّاهم رجلاً رجلاً، منهم والله يا أخا بني هلال، مهدي أمة محمد صلوات الله عليه الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً. والله إني لأعرف جميع من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء أنصاره وقاتليهم. قال سُليم: ثم لقيت الحسن والحسين صلوات الله عليهما بالمدينة بعد ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام فحدثتهما بهذا الحديث فقالا: صدقت قد حدثك أبونا علي بهذا الحديث ونحن جلوس، وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما حدثك أبونا سواء لم يزد ولم ينقص. قال سُليم: ثم لقيت علي بن الحسين وعنده ابنه محمد بن علي فحدثته بما سمعت من أبيه وعمه وما سمعت من علي عليه السلام فقال علي بن الحسين عليه السلام: قد أقرأني أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مريض وأنا صبي. ثم قال محمد عليه السلام: وقد أقرأني جدي الحسين من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مريض السلامَ. قال أبان: فحدثت علي بن الحسين عليه السلام بهذا كله عن سُليم فقال: صدق سُليم، وقد جاء جابر بن عبدالله الأنصاري إلى ابني وهو غلام يختلف إلى الكتاب فقبله وأقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

٧٧- وفي **كتاب سُليم**، ص ١٦٢، ذكر مجلس إكراه علي على مبايعة أبي بكر، وفيه أن عثمان بن عفان قال: إنه سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم أن الزبير يقتل مرتداً عن الإسلام. وأن عليًّا أسرَّ إلى سلمان الفارسي بصدق عثمان في هذا!.

٧٨- الكليني، **الكافي**، ٣٣/٨.

وسلم، قال أبان: فلما مضى علي بن الحسين حججت فلقيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام فحدثته بهذا الحديث كله لم أترك منه حرفا، فاغرورقت عيناه ثم قال: صدق سُليم قد أتاني بعد قتل جدي الحسين عليه السلام وأنا قاعد عند أبي فحدثني بهذا الحديث بعينه، فقال له أبي: صدقت قد حدثك أبي وعمي بهذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام فقالا: صدقت قد حدثك ذلك ونحن شهود(٧٩).

وهذه الرواية فيها أن سليما عرض هذا الحديث خاصة على الأئمة الحسن والحسين وعلي بن الحسين، وأن أبان عرضه من بعد على علي بن الحسين، ثم محمد الباقر آخر من صُرِّحَ باسمه من الأئمة. وفي افتتاحية الكتاب التي أشرت لها فيما سلف ذكر قصة تسليم أبان الكتاب لعمر بن أذينة، وفيها أنَّ سُليمَ بنَ قيس سلَّمه كتبا وأخبارا جمعها عن أهل الحق والفقه والصدق والبر. عن علي بن أبي طالب، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وليس منها حديث سمعه من أحدهم إلا سأل عنه الآخر حتى اجتمعوا عليه جميعا، وأن أبان عرض ذلك كله من بعد على الحسن البصري فصدقه وذكر سماعه لما فيه من قبل، ثم عرضه على الإمام علي بن الحسين في حضور الصحابيين عمر بن أبي سلمة وأبي الطفيل عامر بن واثلة في ثلاثة أيام؛ فعرفوا جميع ما فيه من الأحاديث وصدقوه.

وأنا أتساءل عن ذلك المعروض أهو حديث واحد أم كتاب يشتمل على أحاديث وأخبار كثيرة تقرأ في ثلاثة أيام كل يوم إلى الليل؛ فهو أكبر من الكتاب الذي نعرفه اليوم بكثير؟! (٨٠).

---

٧٩- من الحديث العاشر من **كتاب سُليم**، ١٨٤ ـ ١٨٦. وانظر المجلسي: **بحار الأنوار**، ٢٧٦/٣٢، ٢٧٧. وهو من أحاديث النعماني في **الغيبة**، ص ٧٥ ـ ٨١ رواه إلى قوله في المهدي: الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. واستشهد به كاملا بنحو هذه السياقة الشيخ الصدوق في **الاعتقادات**، ص ١١٨ ـ ١٢٣. والملاحظ على هذه الرواية وما سواها من روايات سليم بن قيس (ت٧٦هـ) في كتابه وفيما ذكره النعماني عنه أنها تقف بأسماء الأئمة عند محمد الباقر (ت١١٤هـ)، الذي لقيه سُليم في مجلس أبيه السجاد (ت٩٥هـ)، وعاصره أبان بن أبي عياش (ت١٣٨هـ) المتهم بوضع الكتاب في قول ابن الغضائري. وليس في الكتاب خبر عن عرض أبان إياه على الإمام الصادق جعفر بن محمد (ت١٤٨هـ) برغم أن أبان عُدَّ في كتب رجال الاثنا عشرية من أصحابه، كما في **معجم رجال الحديث** للخوئي، ١٢٩/١ ترجمة رقم ٢٢.

٨٠- حتى مع اعتبار الأخبار التي أضافها محمد باقر الأنصاري الزنجاني في طبعته.

ثم إنني لا أسعى إلى تقديم الجواب الآن؛ لكنني أضع هذا كُله قُبالة ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب **الغيبة** عن نسخة **كتاب سُليم** الذي رفعه أبان إلى الإمام محمد الباقر، ثم ذكر أنه قرأها على الإمام علي بن الحسين فصدَّقَ سُليما.

وإن نسخة **كتاب سُليم** في رواية الشيخ الطوسي ليست غير ما سَجَّلَه سُليم من وصيَّة أمير المؤمنين علي إلى ابنه الحسن عليهما السلام. قال: "هذه وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام، وهي نسخة **كتاب سُليم بن قيس** دفعها إلى أبان وقرأها عليه. قال أبان: وقرأتها على علي بن الحسين عليهما السلام فقال: صدق سُليم رحمه الله"(٨١).

وقد روى الشيخ الصدوق الوصية كاملة في كتابه **من لا يحضره الفقيه**، وهو ثاني المرجعيات الحديثية المعول عليها عند القوم، وسنجد أن هذه الوصية تشتمل في صدرها على ذكر الأئمة الذين عاصرهم سليم فقط، وليس فيها ذكر حصر عددهم بأنهم اثنا عشر إماما قط.

قال الشيخ الصدوق: "عن سُليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته عليهم السلام، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، ثم قال عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليَّ كُتبَه وسلاحَه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، قال: ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين، ثم أقبل على ابنه علي بن الحسين عليهما السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام.

ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بني أنت ولي الأمر وولي الدم فإن عفوت؛ فلك، وإن قتلت؛ فضربة مكان ضربة، ولا تأثم. ثم قال: اكتب:

[بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

---

٨١- الشيخ الطوسي: **الغيبة**، تحقيق الشيخ عبد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط ٢، ١٤١٧هـ، ص ١٩٤.

ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله. ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم. فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقة الدين، وفساد ذات البين" ولا قوة إلا بالله.

انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم؛ يهون الله عليكم الحساب.

واللهَ اللهَ في الأيتام فلا تُعَرَّ أفواهُهم، ولا يُضَيَّعُوا بحضرتكم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من عال يتيما حتى يستغني؛ أوجب الله له الجنة، كما أوجب لآكل مال اليتيم النار".

واللهَ اللهَ في القرآن، فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

واللهَ اللهَ في جيرانكم، فإن الله ورسوله أوصيا بهم.

واللهَ اللهَ في بيت ربكم، فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا؛ فإن أدنى ما يرجع به من أَمَّهُ أن يغفر له ما سلف من ذنبه.

واللهَ اللهَ في الصلاة، فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم.

واللهَ اللهَ في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم.

واللهَ اللهَ في صيام شهر رمضان، فإن صيامه جُنَّةٌ من النار.

واللهَ اللهَ في الفقراء والمساكين؛ فشاركوهم في معيشتكم.

واللهَ اللهَ في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم؛ فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

واللهَ اللهَ في ذرية نبيكم؛ فلا تُظْلَمَنَّ بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

واللهَ اللهَ في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدَثًا، ولم يؤوا مُحدِثًا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم، ولعن المُحدِثَ منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمُحدِث.

واللهَ اللهَ في النساء وما ملكت أيمانكم، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم الله من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله عزوجل.

لاتترُكُنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيولي الله الأمر شراركم، ثم تَدعُون فلا يستجاب لكم.

عليكم يا بَنِيَّ بالتواصُلِ والتباذُلِ والتَّبَارِّ، وإياكم والتقاطُعَ والتدابُرَ والتفرُّقَ، وتعاونوا على البرِّ والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعُدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام].

ثم لم يزل يقول: لا إله إلا الله. حتى قبض..."(٨٢).

أما الوصية التي أمر سيدنا علي بكتابتها، وقد جعلتها بين معقوفتين؛ فلها أصل معروف حسن الإسناد في روايات أهل السنة، وقد تناقلها المؤرخون عن **تاريخ الطبري** الذي ذكرها في خبر مقتل الإمام وسببه الذي رواه بإسناده عن إسماعيل بن راشد. قال: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه...(٨٣). وأخرج الطبراني الخبر نفسه بطوله في **المعجم الكبير** بإسناده عن إسماعيل بن راشد أيضاً(٨٤). وأظهر مواضع الخلاف في الوصية المكتوبة مما يظهر عليه أثر الرأي المذهبي بين روايةِ إسماعيل بن راشد السنّية وروايةِ سُليم بن قيس الشيعية أنَّ الرواية السنية فيها الوصية بالصحابة عامة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم. لكن الرواية الشيعية تخصص الوصية بمن لم يُحدِث ولم يُؤْوِ مُحدِثا منهم، وتُعلِنُ لعنَ المُحدِث ومَنْ آوَى مُحدِثا منهم ومن غيرهم على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(٨٥).

وأما ما سبقَ الوصيةَ المكتوبة من ذكر تسليم الكتب والسلاح وبيان النص على الأئمة المفروضةِ طاعتُهم إلى الإمام الخامس محمد الباقر؛ فليس له نظير لا في رواية إسماعيل بن راشد ولا في رواية غيره من أهل السنة. وفي رواية ابن راشد أن جندب بن عبد الله سأل الإمام عليا عن مبايعة الحسن من بعده؛ فقال: "لا آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر"(٨٦). وفيها أنه أوصى الحَسَنَيْنِ بتقوى الله وحُسن الوضوء والصلاة لوقتها والزكاة وصلة الرحم وإكرام الجار والتثبت في الأمور والفقه في الدين... إلى غير

---

٨٢- الشيخ الصدوق: **من لا يحضره الفقيه**، تصحيح علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين، قم، إيران، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ١٨٩/٤ ـ ١٩٢ حديث رقم ٥٤٣٣.

٨٣- راجع **تاريخ الطبري**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٥٥/٣ ـ ١٦٠.

٨٤- راجع الطبراني: **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ط ٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ٧٩/١ ـ ١٠٤. وإليه عزا الهيثمي الرواية بطولها في **مجمع الزوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٣٩/٩ ـ ١٤٥ وقال: رواه الطبراني، وهو مرسل، وإسناده حسن.

٨٥- راجع الطبراني: **المعجم الكبير**، ١٠٢/١.

٨٦- المصدر السابق، ص ١٠٠.

ذلك من محاسن الأمور التي أمر بكتابتها في وصيته بعد ذلك، ثم أوصى بذلك أخاهما محمدا، وأوصاه بتوقير أخويه، كما أوصى الحَسَنَيْنِ بأخيهما(٨٧).

ولئن كانت هذه الوصية في روايتها الشيعية هي أصل نسخة **كتاب سُليم بن قيس**، وقد ظهر لنا أصلها الحسن في مرويات أهل السنة؛ فليس هناك ما يقطع بمنع تصوري أن أبان بن أبي عياش قد أضاف إليها ذكر النص على الأئمة إلى الباقر، وعلى هذه الطريقة أضيفت فكرة الاثني عشر بعد التوقف على ابن الإمام أبي الحسن العسكري، وادّعاء أنه الغائب القائم المهدي؛ خاصة أن لدينا ما يدل بصورة واضحة ـ إذا سلّمنا جدلا بوجود كتاب نقله أبان بن أبي عياش عن سُليم ـ على تدخل يد أبان في صياغة نص الكتاب، وأن دوره لم يقتصر على نقل صحفه التي جاء في رواية ابن أذينة في صدر الكتاب المطبوع أن سليما سلمها لأبان؛ فالكتاب الذي بين أيدينا الآن ليس الصحف التي صاغها سُليم بن قيس ونقلها أبان، بل هو صياغة أبان الذي أدخل فيه كلامه، وما يرويه هو نفسه عن الإمامين السجاد والباقر(٨٨)، وما يرويه عن الحسن البصري(٨٩)، وما يرويه عن سُليم الذي يزعم أنه صاحب الكتاب وكاتب صحفه الأولى(٩٠).

وأود أن أضيف في ختام الكلام عن **كتاب سُليم** أن أول مروياته الواردة فيه عن بيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مرض وفاته لابنته السيدة فاطمة عليها السلام أن الله تعالى اختاره

---

٨٧- المصدر السابق، ١/١٠١.

٨٨- راجع **كتاب سُليم**، ص ١٨٥ ـ ١٩٠ آخر الحديث العاشر حيث يحكي أبان قصة عرضه الحديث على الإمام السجاد، ثم على الباقر الذي حدثه بكلام طويل بين فيه نكوص الأمة عن نصرتهم، وجور ذوي السلطان عليهم وعلى شيعتهم، ونقد فيها روايات فضائل الخلفاء الثلاثة قبل علي مما يحسب عامة أهل السنة أنه صحيح وهو ـ عند من نسب هذه الرواية إلى الإمام ـ باطل محض؛ فذكر أبان بن أبي عياش أن الباقر عد من ذلك مائة رواية.

٨٩- راجع المصدر السابق، ص ١٦٧ ـ ١٦٨ آخر الحديث السادس وقصة عرض أبان الحديث على الحسن البصري، وما رواه عنه في فضل سيدنا علي عليه السلام وامتناع الحسن عن روايته تَقِيَّةً.

٩٠- راجع المصدر السابق، ص ٣٢٥ صدر الحديث الثامن والعشرين. قال أبان: سمعت سليم بن قيس يقول: شهدت يوم الجمل. وفي صدر الحديث التاسع والعشرين، ص ٣٢٧ قال أبان: قال سليم: لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة. ولهذا أمثلة كثيرة في الكتاب كما في الحديث الثاني عشر، ص ٢٢٠ والحديث الثالث عشر، ص ٢٢١.

وعليا، ثم اختار من بعدهما أحد عشر وصيا من أبنائها إلى يوم القيامة[٩١] لها أصل يروى بإسناد غير صحيح في كتب أهل السنة، وفيه أن المهدي من ولد الحسن والحسين؛ لكن ليس فيه ذكر الأوصياء بعد علي.

أخرج الطبراني من طريق الهيثم بن حبيب، عن سفيان بن عيينة، عن علي بن علي المكي الهلالي، عن أبيه قال: "دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة من بعدك. قال: يا حبيبتي، أما علمت أن الله اطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثم اطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك إياه. يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا، ولا تعطى أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك. ووصيي خير الأوصياء، وأحبهم إلى الله، وهو بعلك. وشهيدنا خير الشهداء، وأحبهم إلى الله، وهو حمزة بن عبد المطلب، وهو عم أبيك وعم بعلك. ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك. ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما ـ والذي بعثني بالحق ـ خير منهما. يا فاطمة، والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هَرْجًا ومَرْجًا، وتظاهرت الفتن وتقطَّعت السبلُ، وأغار بعضُهم على بعض؛ فلا كبير يرحم صغيرًا ولا صغير يوقر كبيرًا؛ فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان يملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورًا. يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي فإن الله أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك مني وموقعك من قلبي، وزوجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتي حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية. وقد سألت ربي أن تكوني أوَّل من يلحقني من أهل بيتي"[٩٢].

---

٩١- راجع المصدر السابق، ص ١٣٢ ـ ١٣٤.

٩٢- أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ٣٢٧/٦ ـ ٣٢٨. و**المعجم الكبير**، ٥٧/٣. وأورده محب الدين الطبري في **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ، ص ١٣٥ـ ١٣٦ وقال: "خرجه الحافظ أبو العلاء الهمذاني في أربعين حديثا في المهدي". وذكره الهيثمي في **مجمع الزوائد**، ١٦٥/٩ ـ ١٦٦

إن أقرب ما يقال في رواية سُليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: إنها تحريف لرواية الهيثم؛ فلعل هذه الرواية التي اختلقها الهيثم بن حبيب في زمان طبقته العاشرة، كما ذكر الحافظ في **التقريب**، وهي طبقة الإمام أحمد بن حنبل (تـ ٢٤١هـ) قد أضيف إليها ما أضيف من خبر الأئمة، ثم أُدخلت في زمان الغيبة إلى **كتاب سُليم** المزعوم على نحو ما ذكرنا في وصية الإمام علي عليه السلام.

ولقد وددت أن يتاح لي من الوقت ما يسمح بتتبع أثر سائر أخبار الكتاب، والكلام عليها خبراً بعد خبر؛ غير أنني معني في المقام الأول بدرس قضايا علم الكلام وتاريخها؛ خاصة أطوار الفكر الكلامي الاثنا عشري، وأحسب أن ما قدمتُه كافٍ في بيان وجه الحق في نسبة الكتاب المطبوع بين أيدينا إلى سُليم بن قيس الهلالي، وكافٍ أيضاً في دعم تصوري لنشأة التشيع الإمامي على نحو تدريجي لم يكن يعرف في أطواره الأولى القول بحصر عدد الأئمة في اثني عشر إماما فقط، وأن المذهب الاثنا عشري قد تبلور في صورته الأخيرة خلال فترة الغيبة الصغرى الممتدة من عام ٢٦٠ إلى ٣٢٩هـ، وقد سبق أن أعلنت ذلك وفصلته في بحثي: "نشأة التشيع الإمامي: دراسة نقدية لرؤية الشيعة الاثنا عشرية". ولعله أن يهتم بإعداد تلك الدراسة الوافية المستوعبة لمرويات **كتاب سُليم** من هو أولى بها من أهل علوم الحديث أو التأريخ بإذن الله تعالى.

* * * *

---

= وقال: "رواه الطبراني في **الكبير والأوسط** وفيه الهيثم بن حبيب، قال أبو حاتم: منكر الحديث وهو متهم بهذا الحديث". وفي **تهذيب التهذيب**، ٨١/١١ ميز الحافظ ابن حجر بين أبي الهيثم، الهيثم بن حبيب الثقة الذي روى عن عكرمة وروى عنه شعبة، وبين الهيثم بن حبيب هذا الذي روى عن ابن عيينة بإسناد صحيح خبراً ظاهر البطلان في ذكر المهدي وغيره كما أورده الطبراني في **الأوسط**، وأشار الحافظ إلى أنه أفاد ذلك التمييز من الحافظ الذهبي في **ميزان الاعتدال**، ١٠٦/٧ ـ ١٠٧. وبين الحافظ في **التقريب**، ص ٥٠٨ أن الهيثم راوي خبر المهدي عن ابن عيينة متروك الحديث. وفي **الإصابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٥٧٣/٤ ترجم الحافظ لعلي الهلالي، فذكر حديث الطبراني هذا وقال: "ذكره الطبراني وأخرج من طريق ابن عيينة عن علي بن علي الهلالي عن أبيه...، وقال: إنه لا يروى إلا بهذا الإسناد". ولم أجد لعلي الهلالي وابنه بعد ذلك عينا ولا أثراً.